صالح الوردانى

الخطر الوهابى

ثلاث رسائل ضد الوهابية



الهدف



الخطر الوهابى

ثلاث رسائل ضد الوهابية

الخطر الوهابى

ثلاث رسائل ضد الوهابية

إعداد وتعليق

صالح الوردانى

الهدف

للإعلام والنشر

- اسم الكتاب : الخطر الوهابى

- الناشر : الهدف للإعلام (القاهرة)

- رقم الإيداع : ١٣٦٣٥ / ٩٧

- الترقيم الدولى : 8 - 12 - 5751 - 977

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومَنَ النَّاس من يُعجِبُكَ قوله في الحياةِ الدُّنيا ويُشهدُ الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخِصَامِ. وإذا تولَّى سَعَى في الأرضِ ليُفسدَ فيها ويُهلِكَ الحرث والنسل والله لا يُحِبُّ الفسَادَ..﴾

البقرة/ ٢٠٤

تقديم

لو لم يظهر الانجليز فى المشرق العربى ..

ولولم يظهر النفط فى جزيرة العرب ..

لكانت الدعوة الوهابية فى ذمة التاريخ .

وما كان لها ذكر ولا وجود ..

فهى دعوة تفتقد إلى مقومات الاستمرار والبقاء لكونها بساطة تتصادم مع الفطرة والواقع ..

لقد استثمر الانجليز الحركة الوهابية فى ضرب الدولة العثمانية وتحقيق أطماعهم فى المشرق العربى..

إلا أن الانجليز وحدهم لم يكونوا ليحققوا للدعوة الوهابية الشيوع والانتشار والعالمية إنما تحقق ذلك كله ببركات النفط .

النفط هو الذى مكن لدعوتهم فى الأرض ..

وهو الذى بواسطته اخترقوا المؤسسات الإسلامية فى كل مكان ..

وهو الذى جذب ببريقه الرموز الإسلامية العاملة فى الحقل الإسلامى ..

وهو الذى فرخ لنا تلك الجماعات الوهابية المتطرفة التى شوهت صورة الإسلام وهددت أمن المسلمين ورفعت لواء التكفير فى مواجهتهم ..

وفرخ لنا أيضاً جيل من فقهاء النفط أثاروا الفتن والبلبلة وسط المسلمين وأسهموا فى خلق أنماط من السلوك المعوج والتفكير المتخلف فى واقع المسلمين ..

والحديث عن الدعوة الوهابية يعنى الحديث عن الإفراط فى استخدام الروايات والاعتماد على أقوال الرجال .

وتلك هى أزمة المسلمين اليوم التى أسهمت فى دعمها الحركة الوهابية وفقهاء النفط ..

لقد قامت الدعوة الوهابية على أساس آراء محمد بن عبد الوهاب التى هى فى الحقيقة امتداد لآراء ابن تيمية الشاذة التى أمتحن بسببها وكفر من فقهاء عصره وحبس حتى مات فى الحبس .. [1] وقامت أيضاً على أساس مجموعة من الروايات المنسوبة للرسول (ص) التى هى محل خلاف بين

---

(١) انظر الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى جـ/ ١ ..

لفقهاء فى مرادها وأهدافها ..[٢]

وما برز التطرف والإعوجاج الفكرى فى تاريخ المسلمين إلا على أساس الروايات وأقوال الرجال..

والمتتبع للفكر الوهابى يتبين له مدى اعتماد هذا الفكر على الروايات وأقوال الرجال . كما أن المتتبع للحركة الوهابية يتبين له أن المجازر وعمليات القتل والغزو والسلب والنهب الذى ارتبط بهذه الحركة إنما استمد شرعيته ومبرراته من هذه الروايات والأقوال ..

ولقد كان الموقف الإسلامى شديد العداء للدعوة الوهابية زمن ظهورها ، إلا أن هذا الموقف قد أخذ فى التراجع تحت تأثير النفط الذى نصب محمد بن عبد الوهاب إماماً للمسلمين بعد أن كان ينعت بالزنديق المارق على ألسنة الفقهاء من رجال الأزهر وغيرهم أيام العثمانيين ..

ولم يبق فى مواجهة الوهابيين اليوم سوى الشيعة والصوفية .

لم يبق سوى هذين التيارين بعد أن اجتاح المد النفطى التيارات الإسلامية الأخرى ودفع بها إلى أحضان الوهابية

من هنا يمكن القول أن معظم الردود التى كتبت فى مواجهة الوهابية لا تخرج عن حدود هذين التيارين ..

وهى ردود أكثر من أن تحصى ..

وسوف يرى القارئ نماذج من هذه الردود ضمن رسائل هذا الكتاب..

إن الدعوة الوهابية لم تكن لتحتاج فى مواجهتها مجرد ردود فقط بل كانت تحتاج إلى مواجهة حركية حاسمة من المسلمين لقطع دابرها والقضاء على فتنتها ..

إلا أن السياسة والمصالح حالت دون حجب هذا الخطر عن الإسلام والمسلمين خدمة للحكام والقوى الأجنبية المعادية للإسلام والمسلمين ..

إن مكمن خطورة الوهابية يتركز فى كونها دعوة قامت ضد الإسلام والمسلمين وبدعم أعداء الإسلام ..

وفى كونها دعوة ضد العقل ..

---

(٢) سوف يرى القارئ نماذج من هذه الروايات ضمن رسائل الكتاب

وفى كونها دعوة فرقة وتمزق ..

وفى كونها دعوة تعصب وتطرف ..

وفى كونها دعوةمتخلفة تعيش بعقل الماضى ..

وذلك كله هو ما ورثه فقهاء النفط والجماعات المعاصرة عن الدعوة الوهابية السعودية ..

وهو ما يظهر من مواقف وممارسات هذه الجماعات ..

وما يظهر من فتاوى هؤلاء الفقهاء ..

وليس هناك من سبيل لمواجهة الخطر الوهابى سوى التسلح بكتاب الله سبحانه ، والالتزام بالوحى والعقل ..

ليس هناك من سبيل سوى تبنى رؤية واعية تجاه الروايات وأقوال الرجال ، تلك الروايات والأقوال التى فتحت الباب ولازالت تفتحه أمام دعوات الضلالة والتحجر والاعوجاج الفكرى التى نتج عنها تشويه الإسلام واستباحة دماء وأموال وأعراض المسلمين وتمزيق الأمة

وهو ما حدث على أيدى الوهابيين ولازال يحدث على أيدى من حملوا الراية بعدهم من الجماعات الوهابية المعاصرة فى أفغانستان واليمن وباكستان ومصر والجزيرة العربية وغيرها من بقاع العالم الإسلامى ..

ومن أخطر نتائج الدعوة الوهابية على الإسلام والمسلمين إيصال آل سعود إلى دفة الحكم وسيطرتهم على جزيرة العرب وتحكمهم فى رقاب المسلمين هناك وفرض وصايتهم على الحرمين الشريفين وإفراغ فريضة الحج من مضمونها بالإضافة إلى نهبهم ثروات الجزيرة التى هى من نعم الله على عباده داخل الجزيرة وخارجها وتحويلهم أرض الرسول (ص) إلى مملكة سموها باسمهم .

ومحمد بن عبد الوهاب قد خالف الشرع واصطدم بنصوصه حين تحالف مع محمد بن سعود عام ١١٥٨ هـ . وكان نص الاتفاق هو :

الدم .. الدم .

الهدم .. الهدم .

فهوقد شبه نفسه بالرسول (ص) حين بايعه الأنصار . وأعطى الشرعية لابن سعود ليشهر سيفه فى وجه المسلمين ويغنم أموالهم ويقيم ملكه على جثثهم ..

وهو قد فتح الباب أمام آل سعود ليكونوا خلفاء المسلمين وهم من خارج دائرة قريش . مما يخالف النصوص الصريحة التى أجمع الفقهاء على صحتها والتى لا تجيز إمارة وحكم المسلمين لغير القرشي.. (٣)

ويظهر أن آل سعود تداركوا الأمر فقرروا تحويل الخلافة إلى ملكية حتى لا يقعوا فى حرج شرعى وسموا مملكتهم باسم ليس فيه كلمة إسلام حتى تنتفى الشبهات من حولهم وتنقطع أية محاولة للربط بينهم وبين نظام الخلافة ..

وكما اكتوى المسلمون بنار الوهابية وفقهاء النفط وجماعاتهم اكتووا أيضاً بنار آل سعود الذين تآمروا على الإسلام والمسلمين فى كل مكان ونصروا اليهود والصليبيين عليهم . ودعموا الحركات المشبوهة مثل حزب الكتائب الصليبى فى لبنان وحرب القبائل فى أفغانستان التى ترفع راية الإسلام الوهابى وحرضوا المسلمين على حرب إيران والوقوف خلف صدام حسين الذى يلعنونه اليوم ووضعوا أموال النفط رهن إشارة الغرب الصليبى والأمريكان والصهاينة ثم هم أخيراً فتحوا جزيرة العرب أمام جيوش الأمريكان الصليبيين ليتمكنوا فيها ويتخذوها قاعدة لهم لضرب الإسلام والمسلمين واستنفروا فقهاء الوهابية ليضفوا المشروعية على هذا العمل الاجرامى ويبرروا هذه الخيانة..

هذا قليل من كثير من جرائم الوهابيين ونتائج دعوتهم التى جاءت على حساب الإسلام والمسلمين ، وهى تكشف لنا بوضوح مدى ما تشكله الوهابية من خطر يستوجب استنفار المسلمين المخلصين لدفع هذا الخطر والدفاع عن الإسلام ..

وهذه الرسائل الثلاث التى بين أيدينا لثلاثة فقهاء انتفضوا فى مواجهة الوهابية وتصدوا لبدعها وضلالاتها كاشفين خطورتها وانحرافها عن الإسلام .

وهى رسائل لم يتيسر نشرها من قبل أو بصورة أخرى حال المد النفطى دون نشرها وإيصالها للمسلمين .

---

(٣) تروى كتب السنن قول الرسول (ص) : الأئمة من قريش وفى رواية أخرى : لا يزال هذا الأمر - الخلافة - فى قريش ما بقى من الناس اثنان .
وفى رواية : الناس تبع لقريش ..
انظر البخارى كتاب الأحكام . ومسلم كتاب الإمارة ومسند أحمد . وهذه المسألة محل إجماع الفقهاء لم يخالف فيها أحد وقد نصت عليها كتب العقائد . فعلى أى أساس شرعى استند محمد بن عبد الوهاب فى تحالفه مع ابن سعود على ولاية أمر المسلمين فى الوقت الذى كان يوجد فيه خليفة للمسلمين وهو السلطان العثمانى . وفى الوقت الذى يوجد فيه رواية تقول : إذا بويع لخليفتان فاقتلوا الآخر منهما . رواه مسلم
إلا أن ما يجب التنبيه عليه هنا هو أن حصر الخلافة فى دائرة قريش ، كما أشارت الروايات أمر لا يستقيم شرعاً وعقلاً والأرجح أنها حصرت فى دائرة آل البيت لكن السياسة حرفت هذه الروايات ..

الرسالة الأولى : للشيخ أحمد بن الزينى دحلان المكى الشافعى مفتى مكة المتوفى عام ١٣٠٤ هـ الذى عاصر الحركة الوهابية وتصدى لها وصنف الكثير من المصنفات لتعريتها ودرء خطرها عن الإسلام والمسلمين ..

وفى كتابه (خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام) كشف الكثير من الحقائق وألقى الضوء على كثير من الحوادث الاجرامية التى تؤكد براءة الإسلام من الوهابيين ..

الرسالة الثانية : للشيخ محمد جواد البلاغى (١٢٨٢ : ١٣٥٢ هـ) من فقهاء الشيعة الامامية له الكثير من المصنفات منها :

الهدى إلى دين المصطفى فى الرد على النصارى ..

التوحيد والتثليث ..

آلاء الرحمن فى تفسير القرآن ..

والرسالة الثالثة : للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (١٢٩٤ : ١٣٧٣ هـ) من فقهاء الشيعة أيضاً له الكثير من المصنفات والمقالات والقصائد البديعة منها :

أصل الشيعة وأصولها .

الآيات البينات فى قمع البدع والضلالات .

مناسك الحج .

التوضيح فى بيان حال الانجيل والمسيح ..

الدين والإسلام .

وغيرها كثير ..

ونبشر القارئ الكريم أنه فى الطريق إلى النشر رسائل أخرى سوف تخرج إلى النور رغم أنف فقهاء النفط بإذن الله تعالى ..

صالح الوردانى

القاهرة

مدخل ..

الوهابية فى صورتها الحقيقية ...

بقلم الاستاذ : صائب عبد الحميد ..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَفَرَأَيتَ مَنِ اتَّخذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وأَضَلَّهُ اللّهُ عَلَى عِلمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِه وقَلبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهدِيه مِن بَعدِ اللَّهِ أفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾.

الجاثية / ٢٣

تُنسب الفرقة الوهّابية إلى محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان النجدى ، المولود سنة ١١١١ هـ والمتوفىّ سنة ١٢٠٦ هـ .

وكان هذا قد أخذ شيئاً من العلوم الدينية ، كما كان مولعاً بمطالعة أخبار مدّعى النبوة كمسيلمة الكذّاب وسجاح والأسود العنسى وطُليحة الأسدى ، فظهر منه أيّام دراسته زيغ وانحراف كبير ، ممّا دعا والده وسائر مشايخه إلى تحذير الناس منه ، فقالوا فيه : سيضلّ هذا ، ويضلّ اللّه به مَن أبعده وأشقاه !

وفى سنة ١١٤٣ هـ أظهر محمد بن عبد الوهّاب الدعوة إلى مذهبه الجديد ، ولكن وقف والده ومشايخه فى وجهه ، فأبطلوا أقواله ، فلم تلقَ رواجاً حتىّ توفّى والده سنة ١١٥٣ هـ فجدد دعوته بين البسطاء والعوام فتابعه حثالة من الناس ، فثار عليه أهل بلده وهمّوا بقتله ، ففرّ إلى (العُيينة) وهناك تقربّ إلى أمير العُيينة وتزوج أخت الأمير ، ومكث عنده يدعو إلى نفسه وإلى بدعته ، فضاق أهل العيينة منه ذرعاً فطردوه من بلدتهم ، فخرج إلى (الدرعيّة) شرقى نجد ، وهذه البلاد كانت من قبل بلاد مسيلمة الكذّاب التى انطلقت منها أحزاب الردّة . فراجت أفكار محمد بن عبد الوهّاب فى هذه البلاد واتّبعه أميرها محمد بن سعود ، وعامّة أهلها .

وكان فى ذلك كلّه يتصرّف وكأنه صاحب الاجتهاد المطلق ، فهو لا يعبأ بقول أحد من أئمة الاجتهاد لا من السلَف ولا من المعاصرين له ، هذا ولم يكن هو على الحقيقة ممّن يمتّ إلى الاجتهاد بصلة !!

هكذا وصفه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهّاب ، وهو أعرف الناس به ، وقد ألّف كتاباً فى إبطال دعوة أخيه وإثبات زيفها ، وممّا جاء فيه عبارة موجزة وجامعة فى التعريف بالوهّابية ومؤسّسها، قال فيها : «اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومها ولا يبالى مَن خالفه ، ومن خالفه فهو عنده كافر ، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد ، ولا واللّه ولا عُشر واحدة ، ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهّال ، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون» . [تاريخ نجد لمحمود شكرى الآلوسى ، الصواعق الإلهية فى الردّ على الوهابية للشيخ

سليمان بن عبد الوهاب ، فتنة الوهّابية لدحلان]

- أصول الفكر الوهابى

للفرقة الوهّابية أصل مُعلَن وأصل خفىّ :

- أمّا الأصل المُعلن فهو : إخلاص التوحيد للّه ، ومحاربه الشرك والأوثان . ولكن ليس لهذا الأصل ما يصدّقه من واقع الحركة الوهّابية كما سترى .

- وأمّا الأصل الخفى فهو : تمزيق المسلمين وإثارة الفتن والحروب فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربى .

وهذا هو المحور الذى دارت حوله جهود الوهّابية منذ نشأتها وحتىّ اليوم ، فهو الأصل الحقيقى الذى سخّر له الأصل المُعلن من أجل إغواء البسطاء وعوامّ الناس .

فلا شك أنّ شعار (إخلاص التوحيد ومحاربة الشرك) شعار جذّاب سيندفع تحته أتباعهم بكلّ حماس ، وهم لا يشعرون أنّه ذريعة لتحقيق الأصل الخفىّ .

ولقد أثبت المحققون فى تاريخ الوهّابية أنّ هذه الدعوة قد أُنشئت فى الأصل بأمر مباشر من وزارة المستعمرات البريطانية .

أُنظر مثلاً : (أعمدة الاستعمار) لخيرى حماد ، و(تاريخ نجد) لسنت جون فيلبى أو عبد اللّه فيلبى ، و(مذكرات حاييم وايزمن) أوّل رئيس وزراء للكيان الصهيونى ، و(مذكرات مستر همايون همّتى) .

وقد قسّمت الوهّابية العقائد إلى قسمين :

الأوّل : ما ورد فيه نصّ فى الكتاب أو السُنّة .. فزعموا أنّ هذا يأخذونه من الكتاب والسُنّة مباشرة، دون الرجوع إلى اجتهاد المجتهدين فى معناة ، سواءُ كانوا من الصحابة أو التابعين أو غيرهم من أئمةّ الاجتهاد .

والقسم الثانى : ما لم يرد فيه نصّ .. وزعموا أنّهم يرجعون فيه إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وابن تيميّة .

لكنّهم أخفقوا فى الأمرين معاً ، ووقعوا فى التناقض وارتكبوا المحذور ، فمن ذلك :

أ - إنّهم جمدوا على معان فهموها من ظواهر بعض النصوص ، فخالفوا الأُصول والإجماع .

ومن هنا وصفهم الشيخ محمد عبده بأنّهم : «أضيق عطناً وأحرج صدراً من المقلّدين ، فهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من اللفظ الوارد والتقيّد به بدون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التى قام عليها الدين» . [الإسلام والنصرانية لمحمد عبده ، وهامشه لرشيد رضا : ص ٩٧ الطبعة الثامنة] .

ب - خالفوا الإمام أحمد صراحةً فى تكفيرهم مَن خالفهم من المسلمين ، فى حين لم يجدوا فى فتاوى الإمام أحمد ما يشهد لعقيدتهم هذه ، بل على العكس ، كانت سيرته وفتاواه كلّها بخلاف ذلك ، فهو لا يكفّر أحداً من أهل القبلة بذنب كبيراً كان أو صغيراً ، إلا بترك الصلاة . [العقيدة لأحمد بن حنبل : ١٢٠]

وأيضاً : لم يجدوا عند ابن تيميّة ما يشهد لعقيدتهم هذه ، بل الذى ورد عن ابن تيميّة هو العكس من ذلك تماماً ..

قال ابن تيميّة : إنّ مَن والى موافقيه وعادى مخالفيه ، وفرّق جماعة المسلمين ، وكفّر وفسّق مخالفيه فى مسائل الآراء والاجتهادات ، واستحلّ قتالهم ، فهو من أهل التفرّق والاختلاف . [مجموعة فتاوى ابن تيميّة ٣ : ٣٤٩]

فالوهّابية إذن وفقاً لعقيدة ابن تيمية هم من أهل التفرّق والاختلاف !!

ج - إنّ عقيدة الوهّابية فى زيارة المشاهد تقضى بأنّ الإمام أحمد نفسه ومَن وافقه من السَلَف هم من المشركين الذين تجب البراءة منهم ويجب هدر دمائهم وأموالهم ..

فقد نقل ابن تيميّة أنّ الإمام أحمد قد كتب جزءاً فى زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ، وما ينبغى أن يفعله الزائر هناك ،

وقال ابن تيميّة : إنّ الناس فى زمن الإمام أحمد كانوا ينتابونه ، أى يقصدون زيارته . [رأس الحسين لابن تيميّة - المطبوع مع استشهاد الحسين للطبرى : ٢٠٩]

أمّا فى عقيدة الوهّابية فإنّ شدّ الرحال إلى المشاهد وقصد زيارتها من الشرك الذى تُهدَر معه الدماء والأموال ..

وبهذا فقد حكموا بالشرك وهدر الدماء والأموال على الإمام أحمد ومن عاصره ومن كان قبلهم من السَلَف الذين كانوا يفعلون ذلك ويستحبّونه. بل لازم قولهم : إنّ الأمّة منذ ذلك العصر كلّهم مشركون وكفّار !! وهذا يتعدّى حتّى إلى الصحابة أيضاً .

فبأى شئ إذن ينسبون أنفسهم إلى الإمام أحمد وإلى السَلَف؟!

د - مثل ذلك يقال أيضاً عن عقيدتهم بالاستشفاع بالنبى (ص) ، فعندهم أنّ من طلب الشفاعة من النبى (ص) بعد موته فقد أشرك الشرك الأكبر ، وقد جعل النبىّ عندئذ وثناً يعبده من دون اللّه ، وعلى هذا أوجبوا هدر دمه وماله . [تطهير الاعتقاد للصنعانى : ٧]

بينما ثبت فى الصحيح أنّ كثيراً من أجلاء الصحابة والتابعين كانوا يفعلون ذلك ويُستجاب لهم عاجلاً ، وقد صحّح ذلك ابن تيمية أيضاً فى كتابه (الزيارة ١٠١ - ١٠٦) من طرق عديدة نقلها بطولها عن البيهقى والطبرانى وابن أبى الدنيا وأحمد بن حنبل وابن السُنّى ، رغم أنّه أصرّ على خلافها إصراراً على الرأى رغم اعترافه بوجود البرهان على خلافه .

إلا أنّ ابن تيمية لا يرى ذلك من الشرك الأكبر كما فعلت الوهّابية . فيكون أولئك الصحابة والتابعون - وفقاً لعقيدة الوهّابية - من المشركين الذين يجب قتلهم !!

وليس هؤلاء وحدهم مشركين فى عقيدة الوهّابية ، بل الآخرون مّمن كان يبلغه فعلهم هذا فى استشفاعهم بالنبى (ص) ولا ينكر عليهم ولا يكفّرهم ، هؤلاء أيضاً محكوم عليهم بهدر الدماء والأموال ..

فمن أبقوا يا تُرى من هذه الأُمّة على الإسلام ؟!

ومن هو إذن سَلَفهم الذى يقتدون به ؟!

وثبت فى ما تقدّم أنّ عقيدة الوهّابية تقضى على جلّ الصحابة بالكفر والشرك ، هذا حكمهم على جلّ الصحابة الذين عاشوا بعد النبى (ص) وأجازوا الاستشفاع به ، أو أجازوا السفر لزيارة قبره الشريف ، أو رأوا من يجيز ذلك أو سمعوا به فلم يحكموا عليه بالكفر والشرك ولا هدروا دمه ولا استباحوا أمواله !!

هذا هو لازم عقيدتهم ، وهذا هو حكمهم بالفعل . أمّا حين يروغون عنه بالقول فى ما يزعمونه من تعظيم الصحابة ، فإنّما يريدون منه إغواء البسطاء وتضليل الناس ، كما يخشون أيضاً عواقب تصريحهم بذلك .

و - ولم تقف الوهّابية عند هذا الحدّ ، بل تناولوا الصحابة الذين كانوا حول الرسول (ص) فى حياته أيضاً ، فقال محمد بن عبد الوهّاب مؤسّس الوهّابية ما نصّه : إنّ جماعة من الصحابة كانوا

يُجاهدون مع الرسول ويصلّون معه ويزكّون ويصومون ويحجونّ ، ومع ذلك فقد كانوا كفّاراً بعيدين عن الإسلام !! [الرسائل العملية التسع لمحمد بن عبد الوهّاب - رسالة كشف الشبهات : ١٢٠ طبعة سنة ١٩٥٧م]

ومّما يؤكّد عقيدتهم هذه فى الصحابة مبالغة كتّابهم وعلمائهم فى الدفاع عن يزيد بن معاوية والثناء عليه ، فى حين لم يعرف التاريخ عدواً للصحابة كيزيد ، ولا عرف التاريخ أحداً أباح دماء الصحابة وأعراضهم كما فعل يزيد فى وقعة الحَرّة بالمدينة المنورّة حيث أباحها لجنده ثلاثة أيّام يقتلون رجالها وكلّهم من الصحابة وأبناء الصحابة ، ويهتكون الأعراض وهى أعراض الصحابة فافتضّوا العذارى من بنات الصحابة حتّى أنجبت منهن نحو ألف عذراء لا يُدرى مَن أولدَهن !!

وقبل ذلك كان فعله فى كربلاء فى قتل ثمانية عشر رجلاً من أهل بيت الرسول صلى (ص) فيهم سبطه وريحانته الحسين ، وأولاده وأولاد أخيه الحسن ، ومن معه من إخوته وأبناءهم وحتّى الرضّع منهم .

وبعد ذلك فعله فى مكّة المكّرمة وإحراق الكعبة ..

ذلك هو يزيد الذى يثنون عليه ..

ومن يدرِى لعلّهم يُثنون عليه لأجل أعماله تلك وفعله ذلك فى الصحابة ونسائهم وذريّاتهم ؟!

وأغرب من ذلك أنّ يزيد كان لا يقيم الصلاة ، وكان يشرب الخمرة .. فهم بحكم انتسابهم إلى فقه الإمام أحمد ينبغى أن يفتوا بكفره لأجل هذا وحده ، ولكنهم أثنوا عليه واعتذروا له ، فلأى شئ أثنوا على يزيد مع علمهم بكلّ ما تقدّم من فعله وخصاله ، بينما كفّروا من استشفع بالرسول أو قصد زيارته وإن كان من كبار الصحابة والتابعين ومجتهديهم ؟

هل لأن يزيد أفنى صحابة رسول اللّه (ص) وهتك أعراضهم واستباح أموالهم وذراريهم ؟!

وعقيدة الوهّابية فى الصفات هى من صنف عقائد المجسّمة ، فهم ينسبون إلى اللّه تعالى الأعضاء على الحقيقة : كاليد ، والرجل ، والعين ، والوجه ، ثمّ يصفونه تعالى شأنه بالجلوس والحركة والانتقال والنزول والصعود ، على الحقيقة كما يُفهم من ظاهر اللفظ .. تعالى اللّه عمّا يصفون .

[الهدية السَنيّة - الرسالة الرابعة ، لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهّاب] .

وهذه العقيدة قلّدوا فيها ابن تيميّة ، وهى فى الأصل عقيدة الحشويّة من أصحاب الحديث الذين لا

معرفة لهم بالفقه والثابت من أصول الدين ، فيجرون وراء ما يفهمون من ظاهر اللفظ ، وقد أخذوا ذلك عن مجسّمة اليهود .

فجاءوا بكلام لم يستطيعوا أن ينقلوا منه حرفاً واحداً عن واحد من الصحابة ولا واحد من الطبقة الأولى من التابعين ، ثمّ زعموا أن هذا هو إجماع السَلَف ، وزوّروا ذلك بكلام طويل كلّه لفّ ودوران خال من أىّ برهان صادق .

بل لم يجدوا إلا كلمة واحدة أطلقها ابن تيميّة جزافاً ، وهى محض افتراء لا ينطلى إلا على البسطاء الذين لا يتثبتون ممّا يسمعون ، وعلى المقلّدين المتعصبّين ..

يقول ابن تيميّة فى حجّته الكبرى على مصدر هذه العقيدة ما نصّه : إنّ جميع ما فى القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف فى تأويلها ، وقد طالعتُ التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ، ووقفت على ما شاء اللّه من الكتب الكبار والصغار ، أكثر من مئة تفسير فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنّه تأوّل شيئاً من آيات الصفات أو آحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف . [تفسير سورة النور لابن تيميّة : ١٧٨ - ١٧٩] .

وقال فى نفس الموضع أنّه كان يكرر هذا الكلام فى مجالسه كثيراً ..

لكنّه كلام باطل يشهد على بطلانه كلّ ما ورد فى تفسير آيات الصفات ، وخاصّة فى الكتب التى نقلت تفاسير الصحابة ، والكتب التى كان يؤكّد عليها ابن تيمية ويقول : إنّها تروى تفاسير الصحابة والسَلَف بالأسانيد الصحيحة وليس فيها شئ من الموضوعات والأكاذيب ، وأهمّها : تفسير الطبرى وتفسير ابن عطيّة ، وتفسير البغوى .

[مقدمة فى أصول التفسير لابن تيميّة : ٥١]

فهذه التفاسير جميعاً نقلت عن الصحابة تأويل آيات الصفات بخلاف ظاهرها ، وهذا جارٍ فى جميع آيات الصفات .

أُنظر مثلاً تفسير آية الكرسى عند الطبرى وابن عطيّة والبغوى ، فهم جميعاً يبدأون بقول ابن عباس : كرسيّه علمه .

واكتفى ابن عطيّة بهذا ووصف ما ورد عن غير ابن عباس بأنه من الإسرائيليات وأخبار الحشوية التى يجب أن لا تُحكى . [نقله عنه الشوكانى فى تفسيره - فتح القدير ١ : ٢٧٢]

وهكذا مع جميع الآيات التى جاء فيها ذكر الوجه : (وجه ربّك) أو (وجهه) أو (وجه اللّه) ، فأوّل ما ينقلونه عن الصحابة هو التأويل بالقصد أو الثواب أو نحوها كما يقتضى المقام .

إذن فبرهانهم الوحيد على عقيدتهم فى التجسيم هو افتراء على الصحابة ، وتزوير فى الحقائق الدينية ، ونسبة الباطل حتّى إلى كتب التفسير المتداولة بين الناس رغم سهولة التحقّق من ذلك .

فهل سيحاول القارئ أن ينظر فى هذه التفاسير ليقف على الحقيقة بعينه ؟

خذ مثلاً تفسير البغوى الذى عظّمه ابن تيميّة كثيراً وقال إنّه لم يرو الموضوعات ، وقفْ على تفسير هذه النبذة من آيات الصفات : البقرة آية ١١٥ و ٢٥٥ (آية الكرسى) و٢٧٢ ، الرعد آية ٢٢ القصص آية ٨٨ ، الروم آية ٣٨ و ٣٩ ، الدهر آية ٩ ، الليل آية ٢٠ .

لترى بعدئذ عظمة ما ارتكبه هؤلاء من افتراء وزيف وبهتان نسبوه إلى هذا الدين العظيم وإلى السَلَف .

ويعتقد الوهّابية أنّهم وحدهم أهل التوحيد الخالص ، وأمّا سائر المسلمين فهم مشركون لا حرمة لدمائهم وذراريهم وأموالهم ودارهم دار حرب وشرك ! !

ويعتقدون أنّ المسلم لا تنفعه شهادة أن «لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه» ما دام يعتقد بالتبرّك بمسجد الرسول - مثلاً - ويقصد زيارته ويطلب الشفاعة منه !

ويقولون إنّ المسلم الذى يعتقد بهذه الأمور فهو مشرك وشركه أشدّ من شرك أهل الجاهلية من عبدة الأوثان والكواكب !

[أنظر من أمّهات كتبهم : الرسائل العملية التسع لمحمد بن عبد الوهّاب : ٧٩ ، تطهير الاعتقاد للصنعانى : ٧ ، ١٢ ، ٣٥ ، فتح المجيد : ٤٠ - ٤١ ، ورسالة أربع قواعد ، ورسالة كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهّاب ، وغيرها]

ففى رسالة (كشف الشبهات) أطلق محمد بن عبد الوهّاب لفظ الشرك والمشركين على عامّة المسلمين عدا أتباعه فى نحو ٢٤ موضعاً ، وأطلق عليهم لفظ : الكفّار ، وعبّاد الأصنام ، والمرتدّين ، وجاحدى التوحيد ، وأعداء التوحيد ، وأعداء اللّه ، ومدّعى الإسلام فى نحو ٢٠ موضعاً . وعلى هذا النحو سار أتباعه فى سائر كتبهم .

فهل جاءوا بعقيدتهم هذه من إجماع السَلَف ، أم هى بدعة منكرة ؟

لقد نقل ابن حزم الأصل القائل : «إنّه لا يُكفَّر ولا يفسَّق مسلم بقول قاله فى اعتقاد أو فُتيا» ثم عدّ أئمّة السَلَف القائلين به ، إلى أن قال : «وهذا هو قول كلّ من عرفنا له قولاً فى هذه المسألة من الصحابة ، ولا نعلم فيه خلافاً» .

[الفصل لابن حزم ٢ : ٢٤٧ ، وانظر أيضاً اليواقيت والجواهر للشعرانى : المبحث ٥٨]

أمّا ابن تيميّة فقد صرّح بأنّه لم يكفّر المسلمين بالذنوب والاجتهادات إلا الخوارج . [مجموعة فتاوى ابن تيميّة ١٣ : ٢٠]

إذن ليس للوهابية سَلَف يقتدون به فى بدعتهم هذه سوى الخوارج !!

وممّا يثير الدهشة كثرة أوجه الشبه بين الوهّابية والخوارج فى ما شذّوا به عن جماعة المسلمين حتّى إنّه ليخيّل للدارس أنّ هؤلاء من أُولئك وإن تباعد بينهم الزمن !

ومن أوجه الشبه والتوافيق بين الطائفتين :

أ - شذّ الخوارج عن جميع المسلمين فقالوا : إنّ مرتكب الكبيرة كافر .

وشذّ الوهّابية فكفّروا المسلمين على ما عدّوه من الذنوب [أُنظر كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهّاب . وتطهير الاعتقاد للصنعانى]

ب - حكم الخوارج على دار الإسلام إذا ظهرت فيها الكبائر أنّها دار حرب ، وحلّ منها ما كان يحلّ لرسول الله (ص) من دار الحرب ، أى تُهدر دماؤهم وأموالهم .

وهكذا حكم الوهّابية على دار الإسلام وإن كان أهلها من أعبد الناس للّه تعالى وأكثرهم صلاحاً إذا كانوا يعتقدون جواز السفر لزيارة قبر النبيّ ومشاهد الصالحين ويطلبون منهم الشفاعة .

ويلاحظ فى النقطتين معاً أن الوهّابية شرّ من الخوارج ، فالخوارج نظروا إلى أُمور أجمع المسلمون على أنّها كبائر ، بينما ركّز الوهّابية على أعمال ليست هى من الذنوب أصلاً ، بل هى من المستحبات التى عمل بها السَلَف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بلا خلاف ، كما تقدّم بيانه .

ج - تشابه الوهّابية والخوارج فى التشدّد فى الدين والجمود فى فهمه .

فالخوارج لما قرأوا قوله تعالى **(إن الحكم إلا للّه)** قالوا : من أجاز التحكيم فقد أشرك باللّه تعالى واتّخذوا شعارهم (لا حكم إلا للّه) كلمة حق يراد بها باطل ، فقولهم هذا جمود وجهل كبير فالتحكيم فى الخصومات ثابت فى القرآن الكريم وفى بداهة العقول وفى السُنّة النبويّة وسيرة الرسول

والصحابة والتابعين .

وكذلك الوهّابية لما قرأوا قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

وقوله تعالى : (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلا بِإِذْنِه)

وقوله (لا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنْ ارتَضَى) ، قالوا : إنّ من قال بجواز طلب الشفاعة من النبيّ والصالحين فقد أشرك بالله ، ومن قصد زيارة النبيّ وسأله الشفاعة فقد عبده واتّخذه إلهاً من دون الله، فكان شعارهم (لا معبود إلا الله) و(لا شفاعة إلا لله) ، وهي كلمة حق يراد بها باطل ، وهي جمود أيضاً وجهل كبير ، وجواز هذه الأمور ثابت في سيرة الصحابة والتابعين كما تقدّم .

د - قال ابن تيميّة : «الخوارج أوّل بدعة ظهرت في الإسلام فكفّر أهلها المسلمين واستحلّوا دماءهم» [مجموعة الفتاوى ١٣ : ٢٠]

وهكذا كانت بدعة الوهّابية وهي آخر بدعة ظهرت في الإسلام .

هـ - الأحاديث الشريفة التي صحّت في الخوارج ومروقهم من الدين ، انطبق بعضها على الوهّابية أيضاً .. ففي الصحيح عنه (ص) قال : «يخرج أُناس من قِبَل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، سيماهم التحليق» .[البخاري- كتاب التوحيد - باب ٥٧ ح / ٧١٢٣]

قال القسطلاني في شرح هذا الحديث : «من قبل المشرق : أي من جهة شرق المدينة كنجد وما بعدها» .

[إرشاد الساري ١٥ : ٦٢٦ طبعة دار الفكر سنة ١٤١٠هـ]

ونجد هي مهد الوهّابية وموطنها الأوّل الذي منه ظهرت وانتشرت ..

وأيضاً فإنّ حلق الرؤوس كان شعاراً للوهّابية يأمرون به من اتّبعهم وحتّى النساء .

ولم يكن هذا الشعار لأحد من أهل البدع قبلهم ؛ لذا كان بعض العلماء المعاصرين لظهور الوهّابية يقولون : «لا حاجة إلى التأليف في الردّ على الوهّابية ، بل يكفي في الردّ عليهم قوله (ص): (سيماهم التحليق) فإنّه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم» . [فتنة الوهّابية]

و - جاء في الحديث النبويّ الشريف في وصف الخوارج : «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» [ذكره ابن تيمية في مجموعة الفتاوى ١٣ : ٣٢] .

وهذا هو حال الوهّابيـة تماماً ، فلم يشنّوا حـرباً إلا على أهل القبلة ، ولم يُعـرف فى تاريخهم أنّهم قصدوا أهل الأوثان بحرب أو عزموا على ذلك ، بل لم يدخل ذلك فى مـبادئهم وكتبهم التى امتلأت بوجوب قتال أهل القبلة !!

ز - روى البخـارى عن ابن عمـر أنّه قال فى وصف الخوارج : «إنّهم انطلقـوا إلى آيات نزلت فى الكفّار ، فجعلوها على المؤمنين» [البخارى - كتاب استتابة المرتدين - باب ٥]

وورد عن ابن عـباس أنّه قال : «لا تكونـوا كالخوارج ، تأولّوا آيات القـرآن فى أهل القبـلة ، وإنّما أُنزلت فى أهل الكتاب والمشركين ، فجهلوا علمها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال»

وهذا هو شأن الوهّابية ، انطلقوا إلى الآيات النازلة فى عـبدة الأوثان فجعلوها على المؤمنين ، بهذا امتلأت كتبهم ، وعليه قام مذهبهم .

ح - حوار بين سنّى ووهّابى :

قال الوهّابى : إنّ كتب الحنابلة هى كتب الوهّابيـة ، فما تَنكر منها ؟ وليس لك أن تؤاخذهم إلا بما تجده صريحاً فى كتبهم ، ولا عبرة بنقل الخصم .

قال السنّى : ما تقول فى القرامطة ؟

قال الوهابى : كفّار ملاحدة .

قال السنّى : إنّهم يزعمون أنّ مذهبهم مذهب أهل البـيت ، وأنّ كتب أهل البيت هى كتبهم ، فهل تجد فى كتب أهل البيت إلا الحقّ والنور ؟

قال الوهّابى : إنّ القرامطة كذبوا ، وهؤلاء نقلة التاريخ يثبتون كفر القرامطة وزورهم .

قال السنّى : هل ترى قيام الحجّة بنقل أهل التاريخ ؟

قال الوهـابى : نعم ، فإن الشـافعى صرّح بـأنّ نقلهم جمـاعة عن جمـاعة أحب إليـه من نقل أهل الحديث واحداً عن واحد .

قال السنّى : إذن يجب أن تقبل منّى نقل المؤرخّين المشاهدين للوهّابية ما هو صريح فى كفرهم !

وأضاف : أنّ فعل المرء حجّة ودليل عـليه وإن كذّبة لسانه ، فالقرامطة لّما اسـتحلّوا دماء المسلمين وأموالهم لم تبقَ شبهة فى كفرهم ، وكذلك سادتك .

فغضب الوهّابى ولم يدر ما يقول ..

قال السنّى : ما تقول فى ما ورد فى الخوارج ومروقهم وأنّهم كلاب النار ، وشرّ قتلى تحت أديم السماء ؟

قال الوهابى : إنّ المجموع يفيد العلم القطعى بمروق الخوارج واستحقاقهم غضب اللّه ، ولكنّهم هم الذين قتلهم على بالنهروان، وليس الوهّابية منهم .

قال السنّى :بم استحق أولئك غضب اللّه ، أبكونهم يحقّر الصحابة صلاتَهم فى جنب صلاتهم وصيامَهم فى جنب صيامهم؟

قال الوهابى : لا

قال السنّى : أبسبب زهدهم وتقشفهم وقراءتهم القرآن يقومّونه كالقدح ، وقولهم من قول خير البريّة ؟ [جاء فى الحديث فى وصف الخوارج : «يقولون من قول خير البريّة» أى أنهم يقولون بألسنتهم الحق]

قال الوهّابى : لا

قال السنّى : فبماذا إذن ؟ ..

فتلعثم الوهّابى ..

فقال السنّى : ما ذاك إلا باستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم ، وتكفيرهم لهم ، مع ادّعائهم أنّهم هم المسلمون وحدهم ، ولا شكّ أنّ من اتّصف بما اتّصفوا به يستحقّ ما استحقّوا بتلك الصفة .

- *الوهابية والغلاة ..*

الغُلاة هم الذين بالغوا فى تعظيم الرجال فرفعوهم فوق منازل البشر .

وفى الوقت الذى كان فيه محمد بن عبد الوهّاب يبشّر بدعوته الجديدة فى نجد ، كان رجل آخر يبشّر بدعوة أُخرى جدّد فيها كثيراً ممّا كان قد اندرس من عقائد الغُلاة الأوائل الذين غلوا فى الإمام على وأهل البيت عليهم السلام ، وقد شابهت دعوته دعوة محمد بن عبد الوهّاب فى تكفير من خالفه من المسلمين وفى الطعن على الصحابة ، وزادت هذه الأخيرة على الوهّابية فصرحّت بتكفير أغلب الصحابة ،ذلك الرجل هو (الشيخ أحمد الأحسائى المتوفّى سنة ١٢٤١هـ) وسمّى أتباعه (الشيخيّة) .

ولما مات أحمد الأحسائى كان خليفته كاظم الرشتى ومقرّة مدينة كربلاء .

فما هو موقف الوهّابية من هذه الدعوة المعاصرة لها ؟

لقد غزت الوهّابية مدينة كربلاء فى الوقت الذى كان يتمركز فيها الشيخية وزعيمهم كاظم الرشتى ، وعلى عادتهم فى سائر حروبهم قتلوا آلاف الرجال والأطفال والنساء ونهبوا الأموال وخرّبوا البيوت ، ولكن فى أثناء ذلك منحوا كاظم الرشتى الأمان ، وجعلوا بيته آمناً ، ومن لجأ إليه فهو آمن !! [الوهابية نقد وتحليل لهمايون همّتى : ٢٤]

إنه موقف يكشف عن حقيقة الوهّابية ، ويفضح زيف ادّعائهم فى إخلاص التوحيد ومحاربة الشرك !

وهنا التفاتة إلى الوراء مع ابن تيميّة الذى يزعم الوهّابية أنّه قدوتهم وإمامهم ، وموقفه من إحدى الفرق الغالية ، وهى الفرقة اليزيدية التى غلت بيزيد بن معاوية ، ومنهم (العَدَوية) نسبةً إلى عدى بن مسافر الذى كان قدوتهم أولاً ثم غلوا فيه وفى يزيد وقد عاصر ابن تيمية فترة نمّو هذه الفرقة وكان له معهم موقف يثير الكثير من الشكوك وعلامات الاستفهام .

فابن تيمية مشهور بحدّته وهجومه على سائر الفرق الإسلامية ووصفها بالضلال والزيغ والانحراف ، فكيف خاطب هؤلاء الغُلاة المشركين ؟

لقد كتب إليهم كتاباً استهلّه بكلام عجيب يصفهم فيه بالإسلام والإيمان ، ويسدى لهم النصح بأسلوب أخوىّ هادئ لا تجد منه حرفاً واحداً فى كلامه عن الفرق الإسلامية الأخرى كالأشعرية والشيعة الإمامية والزيدية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم . فقال : «من أحمد بن تيميّة إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السُنّة والجماعة ، المنتمين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة أبى البركات عدى ابن مسافر الأموىّ رحمة اللّه ، ومن نحى نحوهم ، وفّقهم اللّه لسلوك سبيله وأعانهم على طاعته وطاعة رسوله ... سلام الله عليكم ورحمة اللّه وبركاته ، وبعد...» [الوصية الكبرى لابن تيميّة : ٥]

هكذا جعلهم عن المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة مع أنهم من الغلاة بلا خلاف . والغلاة مشركون خارجون عن الإسلام باجماع الفرق الإسلامية وبمقتضى الكتاب والسنّة ؛ لأنهم أخلّوا بالتوحيد فخرجوا منه إلى الشرك !

فهل سيكون فى هذه المواقف عبرة ؟

- الوهابية فى خدمة من ؟

هل فكّر الوهّابية يوماً ما بمصالح المسلمين الكبرى ؟

هل فكّروا يوماً فى التصدى للمطامع الاستعمارية فى بلادنا الإسلامية ؟

هل شغلهم الغزو الغربى لبلاد المسلمين ؟

ماذا قدمّوا فى مواجهة النفوذ الصليبى والصهيونى فى بلاد الإسلام ؟

ما هو موقفهم من الولاء للغرب وفتح الأبواب أمامه ليبسط يديه على ثروات المسلمين وعلى سيادتهم وكرامتهم ؟

لم يعد شئ من ذلك خفياً على أحد ، فما أن يفتح المسلم عينيه إلا ويدرك أنّ الوهّابية هم أولّ خدّام الاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين ..

وليس هذا فقط ، بل إنّك لو تتبعّت تراث محمد بن عبد الوهّاب وقادة الوهّابية الأوائل من بعده فلا تجد فيه أثراً لعمارة الأرض ، وإقامة العدل ، وإنصاف المظلوم ، ومكافحة الفقر والجهل ..

ولا تجد فيه أثراً لتحسين وجه الحياة ، وتحقيق التقدّم العلمى والاقتصادى والاجتماعى ..

ولا أثراً للسلم والرخاء ..

بل لا تجد فيه سوى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك ، وإيجاب قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم ! !

إنّ كلّ الذى يشغلهم هو وجود قبر هنا ، ومسجد هناك ، ورجل يقول : يا نبىّ الرحمة اشفع لى عند الله ! !

هذا هو شغلهم لا غير ، وهذا هو همّهم الوحيد الذى انطلقوا تحت غطائه يسفكون دماء المسلمين ويستبيحون المحرمّات ويثيرون الفتن واحدة بعد الأُخرى ، ولا يهمهّم بعد ذلك أن تكون بلاد المسلمين غرضاً للأعداء من مشركين وكفّار وصليبيين وصهاينة .

هل هزّ مشاعر شيوخ الوهّابية وأمرائهم ما جرى لبيت المقدس ، ولمسلمى البوسنة والهرسك ولبنان ، كما هزّهم قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطّلب الذى كان الصحابة يزورونه ويصلّون عنده؟

أم أثارهم التسلّط الأمريكى على منابع النفط فى بلادنا الإسلامية ، كما أثارهم قبر ريحانة الرسول الحسين بن علىّ الذى كان الصحابة والتابعون يـشدّون الرحال لزيارته وحتىّ فى زمن الإمام أحمد بن حنبل كما تقدّم نقله عن ابن تيميّة ؟

وهل سيثيرهم الحصار المفروض على الشـعب الليبى المسلم بلا حجّة وبلا أدنى ذريعة يمكن قبولها كما أثارهم ما وجدوه من هدايا عُلّقت عند قبر الرسول الأكرم (ص) ؟

ليتنا نجد منهم ذلك أو بعضاً من ذلك ..

إنّها لمن دواعى الأسى أن تنفق كلّ هذه الأوقات والجهـود والأموال والطاقات الفكرية فى الخوض فى سفاسف الأمور وتوافه الكلام التى لا ينشدّ لها إلا الجهلة والغوغاء والعاطلون من الناس .

إنّ الذى جعل الوهّابية يجدون شغلهم الشاغل فى هذه المواضع عدّة أمور كلّها تصدق عليهم :

منها : الضـحـالة الفكرية وضـيق الأفق .. فهـم لا يُحسنون شـيـئـاً إلا هذا النوع من الكلام ، ولا تستوعب أذهانهم سوى هذا المدى من التفكير .

ومنها : العجز عن فهم الحياة وعن مواكبة العصر ..

فهم عـاجزون تماماً عن التقـدّم فى البحوث الدينيـة والعلمية والاجتماعيـة تقدّماً مقـبولاً فى هذا العصـر الحديث ، فينكبّـون على الكلام البالى والمتـهرّئ فيبـالغون فى تعظيـمه وتقديسـه لكى يجدوا لأنفسهم منفذاً يطلّون منه على هذا العالم المتقدّم .

ومنها : ضيق صـدورهم وامتلاء قلوبهم بالحقـد وكراهية الخـير وحبّ الشر لهذه الأمّة فـمن تتبّع لهجاتهم ونـبراتهم المتشنجة والمتوترة وانـشدادهم انشداداً فى غير مـحلّه وتهوّرهم فى الخطاب ، لمس فيهم الضحالة وضيق الأفق والحقد والبغض والهمجية والتخلّف بكلّ معانيها .

ومنها : موالاتهم الصريحة والعلنية لأعداء الإسـلام .. وهذا موضوع لا يحتاج إلى بيان وليس هو بخاف على أحد فليس بين فـئات المسلمين من يدين بالولاء للغرب كما يدين له الوهّابيـة ، يخضعون له ويتقرّبون إليه ويدافعون عن عملائه الخونة ، وما يزال هذا هو دينهم الذى لا يرتضون له بدلاً .

إنّ وجودهم فى بلاد الإسلام فتح ولا يزال يفـتح الأبواب أمام الصهيونية والصليبيـة المعتدية لتنفُذ كيف تشاء فى الكيان الإسلامى ، فتمـزّق وتنهب وتدمّر وتحاصر وتبسط نفوذها ، وهؤلاء يمهّدون لها كلّ شئ ويساندون إخوانهم الخونة فى كلّ مكان ..

إنّهم الجرثومة الخبيثة التى مهّدت للغرب سابقاً أن يزرع إسرائيل اللقيطة فى قلب هذه الأمّة .. وهم الذين ساندوا على الدوام جميع الأنظمة العميلة للغرب ووقفوا معها بوجه حركات التحرّر الأبيّة ..

وهم الجرثومة الخبيثة التى تمهّد اليوم لتثبيت أقدام المعسكر الغربى فى قلب العالم الإسلامى ولتثبيت إسرائيل اللقيطة حتّى لا يفكّر أحد فى إزالتها ..

وهم الأيادى اللعينة التى يحرّكها الغرب لمواجهة الصحوة الإسلامية المتصاعدة اليوم ومساندة الأنظمة العميلة والمنافقة التى تتولّى قمع الصحوة الإسلامية بالنار والحديد .

هذه هى حقيقة ما ألجزه الوهّابية وما ينجزونه اليوم وما يدينون به لمستقبلهم !!

إنّهم يخشون الصحوة الإسلامية كما تخشاها إسرائيل ؛ لأنّ مصيرهم أصبح رهيناً بمصير إسرائيل.

الرسالة الأولى

فتنة الوهابية والرد عليهم

بما يبطل ما ابتدعوه ..

للشيخ أحمد بن الزينى دحلان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يرِيدونَ ليُطفِئُوا نورُ اللهِ بِأَفواهِهم واللهُ متِمُ نُورِهِ ولو كرِهَ الكافِرونَ﴾

الصف / ٨

في سنة ١٢٠٥ هـ كان ابتداء فتنة الوهابية وابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد بن عبد الوهاب في عقيدته التي كفر بها المسلمين ..

- ذكر ابتداء أمرهم وحقيقة حالهم :

كانت فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الإسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر أمره بعد الخمسين فاظهر العقيدة الزائغة بنجد وقرأها فقام بنصرته وإظهار عقيدته محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب [١]

فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه أهلها وسيأتي ذكر شئ من عقيدته التي حمل الناس عليها ومازال يطيعه على هذا الأمر كثير من أحياء العرب حي بعد حي حتى قوى أمره فخافته البادية .

وكان يقول لهم أنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله فكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما شاء حتى اتسع له الملك وكانوا في مبدأ أمورهم قبل اتساع ملكهم وتطاير شرورهم راموا حج البيت الحرام ..

وكان ذلك في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فأرسلوا يستأذنونه في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظناً منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج ولو بمقرر يدفعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك فأمر مولانا الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة .

ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر

---

(١) مسيلمة الكذاب من بني حنيفة قتل عام ١١ هـ (٦٣٣م) ..
وتوفي محمد بن سعود عام ١١٧٨ هـ (١٧٦٥م)

وأمر بسجن أولئك الملاحدة الأنذال ووضعهم فى السلاسل والأغلال فسجن منهم جانباً وفر الباقون ووصلوا إلى الدرعية وأخبر بما شاهدوا فعتا أمرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسلوا فى مدته يستأذنون فى الحج فأبى وامتنع من الأذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الأمر أخوه الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل فى المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة وأبى أن يقر لهم فى حمى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم فى الحج بعد أن ثبت عند العلماء أنهم كفار كما ثبت فى دولة الشريف مسعود فلما أن ولى الشريف سرور أرسلوا أيضاً يستأذنونه فى زيارة البيت المعمور فأجابهم بأنكم أن أردتم الوصول آخذ منكم فى كل سنة وعام صرمة مثل ما نأخذها من الاعجام وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم تسليم هذا المقدر وأن يكونوا مثل العجم فامتنعوا عن الحج فى مدته كلها .

فلما توفى وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضاً يستأذنون فى الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول فعلا فجهز عليهم جيشا فى سنة ألف ومائتين وخمسة واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد .

وسيأتى شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التى كان تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر سنين حتى كاد أن يعدّ من المنظرين وخلف أولاد أخبث منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبدالله وحسن وحسين وعلى .

وكان عبدالله الا كبر فقام بالدعوة بعد أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً فى أمرهم قتله إبراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر

وأما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولى قضاء مكة فى بعض السنين التى كانوا يحكمون فيها بمكة وعمّر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة وخلف عبد اللطيف

وأما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف أولاداً كثيرين وكذا على بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولاداً كثيرين ولم يزل نسلهم باقياً إلى الآن بالدرعية يسمونهم أولاد الشيخ ..

وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد بن سعود ولمامات قام بعده بالأمر

ولده عبد العزيز ثم ولده سعود وكان محمد بن عبد الوهاب فى ابتداء أمره من طلبة العلم وتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة وممن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردى مؤلف حواشى شرح مختصر فى مذهب الشافعى وأخذ أيضاً عن الشيخ محمد حياة السندى من أكابر علماء الحنيفة بالمدينة [٢]

وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الالحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الأمر كذلك وما أخطأت فراستهم فيه .

وكذا والده عبد الوهاب فإنه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الالحاد ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه .

وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فإنه أنكر عليه ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائغة وألف كتاباً فى الرد عليه . [٣]

وكان فى أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من أدعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسى وطليحة الأسدى وأضرابهم فكان يضمر فى نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه إظهار هذه الدعوى لأ ظهرها ..

وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين وإذا أتبعه أحد وكان قد حج حجة الإسلام يقول له حج ثانياً فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض ..

وإذا أراد أحد أن يدخل فى دينه يقول له بعد الأتيان بالشهادتين اشهد على نفسك أنك كنت كافراً واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً فإن شهدوا قبلهم وإلا أمر بقتلهم ..

وكان يصرح بتكفير الأمة من منذ ستمائة سنة ..

وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من اتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين ..

وكان ينتقض النبى (ص) كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد .

---

(٢) محمد حياة السندى من أكابر علماء الحنفية توفى عام ١١٦٣ هـ (١٧٤٩م)
(٣) أشرنا إلى هذا الكتاب فيما سبق وقد تم طبعه فى القاهرة منذ فترة قصيرة ..

فمنها أن يقول أنه طارش وهو فى لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين بمعنى أنه (ص) حامل كتب مرسلة معه أى غاية أمره أنه كالطارش الذى يرسله الأمير أو غيره فى أمر لا ناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف .

ومنها أنه كان يقول نظرت فى قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى أن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضاً ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما أنهم تكلموا بذلك بحضرته فيرضى

حتى أن بعض أتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها فى قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش ومضى .

قال بعض العلماء أن ذلك كفر فى المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع أهل الإسلام .

ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبى (ص) ويتأذى بسماعها وينهى عن الأتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذى من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب حتى أنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبى (ص) فى المنارة بعد الإذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبى (ص) فأمر بقتله فقتل .

ثم قال :إن الربابة فى بيت الخاطئة يعنى الزانية أقل اثماً ممن ينادى بالصلاة على النبى (ص) فى المنائر ويلبس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد ..

فما أفظع قوله وما أشنع فعله ..

وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبى (ص)ويتستر بقوله أن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على الوحيد ..

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيراً منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئاً من القرآن حتى صار الذى لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ اقرأ لى شيئاً من القرآن وأنا أفسره لك فإذا قرأ له شيئاً يفسره

وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدماً على كتب العلم ونصوص العلماء ..

وتمسك فى تكفير الناس بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين ..

وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمرفى وصف الخوارج أنهم أنطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين

وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى أنه (ص) قال أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه ..[4]

فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ..

- *ضلالته وجرائمه :*

ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب أنه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا (ص) إلا القرآن مع أنه إنما قبله ظاهراً فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عليه بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبى (ص) وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فإنه لا يقول بذلك كما أنه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبى (ص) وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا القياس الصحيح ..

وكان يدعى الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد كذباً وتستراً وزوراً وأحمد برئ منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه ..

وألفوا فى الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة فى الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فإن فيها الحق والباطل .

وقتل كثيراً من العلماء والصالحين وعوام المسلمبن لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه ..

وكان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه وهواه وأصحابه لا ينتحلون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الإمام أحمد ويلبسون بذلك على العامة .

وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول أن ذلك بدعة وأنكم تطلبون أجراً على الصلاة وأمر القائم بدينه عبد العزيز بن سعود [5] أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم إلى التوحيد وأنهم عنده مشركون شركاً أكبر يستبيح به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وإن خالف

(٤) أشرنا إلى هذه الروايات فيما سبق وسيأتى ذكرها فى الرسالتين التاليتين ..

(٥) عبد العزيز بن محمد بن سعود قتل عام ١٢١٧ هـ (١٨٠٣) فى مسجد الدرعية بيد أحد عناصر الشيعة ..

لنصوص الشرعية واجماع الأئمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وإن كان على نص جلى أجمعت عليه الأمة ..

وكان يقول فى كثير من أقوال الأئمة الأربعة ليست بشئ وتارة يتستر ويقول أن الأئمة على حق ويقدح فى أتباعهم من العلماء الذين ألفوا فى المذاهب الأربعة وحرروها ويقول أنهم ضلوا وأضلوا

وتارة يقول أن الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل إلا بهما ولا نقتدى بقول مصرى وشامى وهندى يعنى بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف فى الرد عليه واحتجوا فى الرد عليه بنصوص الإمام أحمد ..

وكان يخطب الجمعة فى مسجد الدرعية ويقول فى كل خطبة : من توسل بالنبى فقد كفر ..

وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه انكار شديداً فى كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه فى شئ مما ابتدعه ..

وقال له أخوه سليمان يوماً

كم أركان الإسلام يا محمد .. ؟

فقال خمسة .. فقال : بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للإسلام ..

وقال رجل آخر يوماً لمحمد ابن عبد الوهاب : كم يعتق الله كل ليلة فى رمضان ؟

فقال له يعتق فى كل ليلة مائة ألف وفى آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق فى الشهر كله ..

فقال له : لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك

فبهت الذى كفر ..

ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل إلى المدينة وألف رسالة فى الرد عليه وأرسلها له فلم ينته ..

وقال له رجل مرة وكان رئيساً على قبيلة لا يقدر أن يسطو به : ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلانى فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا للقوم أثراً ولا أحد منهم جاء تلك الأرض أصلاً تصدق

الألف أم الواحد الصادق عندك ؟

فقال : أصدق الألف .

فقال له : إذن جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات فى كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك .

فلم يعرف جواباً لذلك .

وقال له رجل آخر : هذا الدين الذى جئت به متصل أو منفصل ؟

فقال له : حتى مشايخى ومشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون ..

فقال له الرجل : إذن دينك منفصل لا متصل فعمن أخذته ؟

فقال : وحى إلهام كالخضر ..

فقال له : إذن ليس ذلك محصوراً فيك كل أحد يمكنه أن يدعى وحى الإلهام الذى تدعيه

ثم قال له : إن التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فإنه ذكر فيه وجهين ولم يذكران فاعله يكفر ، حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة فإنهم قائلون بصحة التوسل به (ص) فلا وجه لك فى التكفير أصلاً

فقال محمد بن عبد الوهاب إن عمر استسقى بالعباس فلم لم يستسق بالنبى (ص) ؟ ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك أن العباسى كان حياً وأن النبى (ص) ميت فلا يستسقى به .

فقال له ذلك الرجل : هذا حجة عليك فإن استسقاء عمر بالعباس إنما كان لإعلام الناس صحة التوسل بغير النبى (ص) .

وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذى روى حديث توسل آدم بالنبى (ص) قبل أن يخلق فالتوسل بالنبى (ص) كان معلوماً عند عمر وغيره وإنما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبى (ص) ..

فبهت وتحير وبقى على عماوته ..

ومن قبائحه الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبى (ص) فبعد منعه خرج أناس من الإحساء وزاروا النبى (ص) وبلغة خبرهم فلما رجعوا مروا عليه فى الدرعية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم

مقلوبين من الدرعية إلى الاحساء ..

وبلغة مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة والمسلمين يعنى جماعته يخلفون معنا ..

والحاصل أنه لبسً على الأغبياء ببعض الأشياء التى توهمهم بإقامة الدين وذلك مثل أمره للبوادى بإقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب ومن بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وكتأمين الطرق والدعوة إلى التوحيد فصار الأغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال أتباعه ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذ ستمائة سنة وعن استباحتهم أموالهم ودمائهم وانتهاكهم حرمة النبى (ص) بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التى ابتدعوها وكفروا الأمة بها .

وقد أعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة بالرد عليهم فى كتب مبسوطة عملاً بقول النبى (ص) إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وبقوله (ص) : ما ظهر أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه . فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الأربعة وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها .

فمن ألف فى الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فإنه ألف كتاباً فى الرد عليه سماه (تهكم المقلدين بمدعى تجديد الدين) ورد عليه فى كل مسألة من مسائله التى ابتدعها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والأدبية بسؤالات كتبها وأرسلها له فعجز عن الجواب عن أقلها فضلاً عن أجلها .

فمن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى (والعاديات ضبحا ..) إلى آخر السورة التى هى من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم منها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقيه واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحه ؟

وأين موضع الترشيح أو التجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وما فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الا يجاز والأطناب

والمساواة والاسناد الحقيقى والاسناد المجازى المسمى بالمجاز الحكمى والعقلى وأى موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وأين موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله فى الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من وجوه الاعجاز ومن طرق التحدى التى اشتلمت عليه هذه السورة مما هو منصوص على جميعه فى كتب العلماء .. ؟

فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شئ مما سأله عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق جزاه الله خيراً ..

وقد أخبر النبى (ص) عن هؤلاء الخوارج فى أحاديث كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته حيث كانت من الإخبار بالغيب وتلك الأحاديث صحيحة بعضها فى الصحيحين وبعضها فى غيرهما ..

فمنها قوله (ص) الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا وأشار إلى المشرق ..

وقوله (ص) يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه (يعنى موضع الوتر) سيماهم التحليق ..

وقوله (ص) سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيؤن الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم إلى فوقه هم شر الخلق والخليقة طو بى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون إلى كتّاب الله وليسوا منه فى شئ من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق

وقوله (ص) سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوزحناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليفة .

وقوله (ص) يخرج أناس من أمتى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة .

وقوله (ص) يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم إلى فوقه هم شر الخلق والخليفة طو بى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شئ من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق .

وقوله (ص) سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة .

وقوله (ص) أناس من أمتى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليفة .

وقوله (ص) يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه سيماهم التحليق .

وقوله (ص) رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والابل .

وقوله (ص) من ههنا جاءت الفتن وأشار نحو المشرق .

وقوله (ص) غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والإيمان فى أهل الحجاز .

وقوله (ص) اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول الله وفى نجدنا قال فى الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان .

وقوله (ص) يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال .(٦)

وفى قوله (ص) سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرون من تبعهم أن يحلق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التى مضت قبلهم أن يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح فيهم ..

وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتى زبيد يقول لا يحتاج التأليف فى الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفى فى الرد عليه قوله (ص) سيماهم التحليق فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة ..

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضاً بحلق رؤوس النساء اللآتى يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة إمرأة دخلت فى دينه وجددت إسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها ..

فقالت له : لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحى لساغ ذلك أن تأمر بحلق رؤس

---

(٦) انظر مسلم كتاب الزكاة . باب ذكر الخوارج وصفاتهم والتحريض على قتلهم والبخارى وكتب السنن ..

النساء لأن شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال .

فبهت الذى كفر ولم يجد لها جواباً لكنه إنما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله (ص) سيماهم التحليق فإن المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق (ص) فيما قال .

وقوله (ص) حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء فى رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية .

قال بعض العلماء المراد من قرنى الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب ..

وجاء فى بعض الروايات وبها يعنى نجد الداء العضال ..

قال بعض الشراح وهو الهلاك .

وفى بعض التواريخ بعد ذكر قتال بنى حنيفة قال ويخرج فى آخر الزمان فى بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام ..

وجاء فى بعض الأحاديث التى فيها ذكر الفتن قوله (ص) منها فتنة عظيمة تكون فى أمتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته تصل إلى جميع العرب قتلاها فى النار واللسان فيها أشد من وقع السيف ..

وفى رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجاً ويصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له ..

وفى رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته .. (٧)

وذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدى عبد الله بن علوى الحداد فى كتابه الذى ألفه فى الرد على ابن عبد الوهاب المسمى (جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى أضل العوام) من جملة الأحاديث التى ذكرها فى الكتاب المذكور حديثاً مروياً عن العباس بن عبد المطلب عن النبى (ص) : سيخرج فى ثانى عشر قرناً فى وادى بنى حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر فى زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهى فتنة يعتز فيها الأرذلون والسفَّل تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه .

(٧) انظر البخارى كتاب الفتن وكتاب التوحيد وكتب السنن الأخرى ..

ولهذا الحديث شواهد تقوى معناه وإن لم يعرف من خرجه ..

ثم قال السيد المذكور فى الكتاب الذى مر ذكره وأصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذى الخويصرة التميمى الذى جاء فيه حديث البخارى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى (ص) قال : أن من ضئضئ هذا أو فى عقب هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لا قتلنهم قتل عاد ..

فكان هذا الخارجى يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان

ولما قتل على بن أبى طالب الخوارج قال رجل الحمد لله الذى أبادهم وأراحنا منهم

فقال على : كلا والذى نفسى بيده إن منهم لمن هو فى أصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال .

وجاء فى حديث عن أبى بكر ذكر فيه بنى حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وقال فيه أن واديهم لا يزال وادي فتن إلى آخر الدهر ولا يزال الدين فى بلية من كذابهم إلى يوم القيامة .

وفى رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له ..

وفى حديث ذكره فى مشكاة المصابيح : سيكون فى آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولاآباؤكم فإياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنوكم ..

وأنزل الله فى بنى تميم (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)(٨)

وأنزل الله فيهم أيضاً (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى)(٩)

قال السيد علوى المذكور آنفاً أن الذى ورد فى بنى حنيفة وفى ذم بنى تميم ووائل شئ كثير ويكفيك أن أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وإن الطاغية بن عبد الوهاب من تميم وأن رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز من وائل ..

وجاء عنه (ص) أنه قال : كنت فى مبدأ الرسالة أعرض نفسى على القبائل فى كل موسم ولم يجبنى أحد جواباً أقبح ولا أخبث من رد بنى حنيفة ..

---

(٨) سورة الحجرات / ٤ ..

(٩) سورة الحجرات / ٢ ..

قال السيد علوى الحداد لما وصلت الطائف لزيارة حبر الأمة عبد الله بن عباس اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفى ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعى فاخبرنى أنه ألف كتابا فى الرد على هذه الطائفة سماه (الانتصار للأولياء الأبرار) .

وقال لى : لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدى فى قلبه وأما من دخلت فى قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخارى يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه ..

قال السيد علوى الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحفظى ساكن الحجاز أنه استصوب بعض أفعال النجدى من جمعة البدو على الصلاة وترك النهب وإزالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط ومن تأمينه الطرق ودعوته إلى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفير الأمة من ستمائة سنة وإحراقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم وإظهار التجسيم للبارى سبحانه وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه للرسل (ص) وللأولياء ونبشه قبورهم .

وأمر فى الإحساءان تجعل بعض قبور الأولياء محلا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والأذكار ومن قراءة مولد النبى (ص) ومن الصلاة عليه فى المنائر بعد الأذان وقتل من فعل ذلك .

وكان يعرض لبعض الغوغاء الطغام بدعوات النبوة ويفهمهم ذلك من فحوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هواه وكان يعتقد أن الإسلام منحصر فيه وفيمن تبعه وأن الخلق كلهم مشركون وكان يصرح فى مجالسه وخطبه بكفر المتوسل بالأنبياء والملائكة والأولياء بل يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر ولا يلتفت إلى قول الله تعالى فى سيدنا يحيى عليه السلام (وسيداً) [10]

ولا إلى قول النبى (ص) للأنصار قوموا إلى سيدكم يعنى بنى سعد بن معاذ [11] ويمنع من زيارة النبى (ص) ويجعله كغيره من الأموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول أن ذلك كله بدعة ..

(١٠) نص الآية هو : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً و نبياً من الصالحين) آل عمران / ٣٩

(١١) سعد بن معاذ سيد الأوس له الكثير من الفضائل والحديث رواه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

ثم قال السيد علوى الحداد : والحاصل أن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لاستحلاله أموراً مجمعاً على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وتنقيصهم تعمداً كفر بالإجماع عند الأئمة الأربعة أ هـ ..

ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقاً كثيراً سلط عليه الشيطان فزين له ما ابتدعه من العقائد الزائغة فصار ينتقل فى قرى نجد من قرية إلى قرية ويلقى إليهم تلك العقائد شيئاً فشيئاً مزخرفة الألفاظ مظهراً لهم أنه يريد التوحيد الصحيح والتبرى من الشرك فيصدقه الجاهلون وينتبه لتلبيساته العالمون .

ومازال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فآواه أهل الدرعية وظن بعض منهم أنه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة سماها (**كشف الشبهات عن خالق الأرض والسموات**) كفر فيها جميع المسلمين وزعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التى نزلت فى الكفار من قريش على أتقياء الأمة ..

وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود واتخذه وسيلة لاتساع الملك وانقياد الأعراب له فصار يدعوهم إلى الدين وأثبت فى قلوبهم أن جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق ومن قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة فكان محمد بن سعود يمتثل ما يأمره به فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك .

وكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبى فى أمته لا يتركون شيئاً مما يقوله ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويبجلونه غاية التبجيل ومازال يطيعه حى بعد حى من أحياء العرب وقبائلها فاتسع ملك محمد بن سعود وملك أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب .

وإذا أراد أن يغزو بلدة من البلدان كتب كتاباً بقدر الخنصر فتجيبه العربان وتلبى دعوته من كل مكان ويتحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون إليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب ولا يكلفونه بشئ وإذا نهبوا شيئاً من الناس يدفعون له الخمس ويأخذون الأربعة الأخماس ويسيرون معه أينما يسير لا يستطيعون مخالفته فى نقير ولا قطمير فإذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها واقترب وسلط الأخرى على ما بعدها حتى يبدد شملها فملك أولاً الشرق بأكمله ثم إقليم الاحساء والبحرين وعمان وقرب ملكه من بغداد والبصرة ..

هذا حده من الشمال ثم رجع إلى الجنوب فملك الحرار بأسرهم الخيوف ذوات النخيل وملك الحريبة والفرع وجهينة ثم ملك جميع ما بين مدينة النبى (ص) والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وملك عربان المشرق والحجاز والقبائل التى حول الطائف ثم ملك الطائف وكذا القبائل التى حول مكة ثم دخل مكة بالصلح ..

وكانت الحروب بينه وبين سيدنا الشريف غالب من سنة خمس إلى سنة عشرين بعد المائتين والألف إلى أن عجز مولانا الشريف غالب عن حربه ..

ولم يبق أحد إلا صار من حزبه فدخل مكة بالصلح سنة عشرين واستمر فيها إلى غاية سنة سبع وعشرين حين جهزت الدولة العليا عساكرها المنصورة ووجهت الأمر إلى الوزير المفخم محمد على باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش من العساكر المنصورة فطهر الأرض منه ومن اتباعه ثم جهز ابنه إبراهيم باشا فوصل بجيوشه إلى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف فأفنى وأباد من بقى منهم وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين ..

- ذكر الشبه التى تمسك بها الوهابية :

ينبغى أولاً أن نذكر الشبهات التى تمسك بها فى إضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان أن كل ما تمسك به زور وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين ..

فمن شبهاته التى تمسك بها زعمه أن الناس مشركون فى توسلهم بالنبى (ص) وبغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين وفى زيارتهم قبره (ص) وندائهم له بقوله يا رسول الله نسألك الشفاعة وزعمه أن ذلك كله إشراك .

وحمل الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى **(فلا تدعو مع الله أحداً)** . [١٢]

وقوله تعالى : **(ومن أضل ممن يدعو من دون الله لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)** [١٣]

وقوله تعالى **(فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون مع المعذبين)** [١٤]

---

(١٢) سورة الجن / ١٨ .
(١٣) سورة الأحقاف / ٥ .
(١٤) سورة الشعراء / ٢١٣ .

وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) [١٥]

وقوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) [١٦]

وقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) [١٧]

وقوله تعالى (قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) [١٨]

وأمثال هذه الآيات كثير فى القرآن كلها حملها على الموحدين

قال محمد بن عبد الوهاب : إن من استغاث أو توسل بالنبى (ص) أو بغيره من الأنبياء والأولياء الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخلاً فى عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبى (ص) أيضاً مثل ذلك .

وقال فى قوله تعالى حكاية عن المشركين الذين يقولون (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) [١٩] فإن المشركين ما أعتقدوا فى الأصنام أنها تخلق شيئاً بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) [٢٠]

وقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) [٢١]

فما حكم الله عليهم بالكفر والاشراك إلا لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهؤلاء مثلهم .

هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهى حجة باطلة فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء (ص) ولا الأولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل هم يعتقدون أنهم عبيد لله مخلوقون له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا أنهم يخلقون شيئاً ولا أنهم يملكون نفعاً أو ضرا وإنما قصدوا التبرك

---

(١٥) سورة يونس / ١٠٦ .
(١٦) سورة الرعد / ١٤ .
(١٧) سورة فاطر / ١٣ : ١٤
(١٨) سورة الإسراء / ٥٦ : ٥٧
(١٩) سورة الزمر / ٣
(٢٠) سورة الزخرف / ٨٧
(٢١) سورة لقمان / ٢٥ وسورة الزمر / ٣٨ .

بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم ببركتهم يرحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة فاعتقاد المسلمين أن الخالق النافع الضار هو الله وحده لا يعتقدون استحقاق العبادة إلا الله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه .

وأما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الأصنام آلهة والاله معناه المستحق للعبادة فاعتقادهم استحقاقها العبادة هو الذى أوقعهم فى الشرك فلما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تملك نفعاً ولا ضراً قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ..

فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب واتباعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام ؟

إذا علمت هذا تعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها وما ماثلها من الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لأنهم لا يعتقدون الوهبة غير الله تعالى ولا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره ..

وقد تقدم حديث البخارى عن ابن عمرفى وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب واتباعه فيما صنعوه

ولو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل إشراكاً ما كان يصدر من النبى (ص) : اللهم أنى أسألك بحق السائلين عليك .

وهذا توسل صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه ويأمرهم بالأتيان به ..

الرسالة الثانية

الرد على الوهابية

للشيخ محمد جواد البلاغي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات

وأولئك لهم عذاب عظيم﴾

آل عمران / ١٠٥

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على محمّد سيّد الأولين والآخرين ، (ص) ، وعلى آله أجمعين

.وبعد ،

فقد عثرتُ فى بعض الجرائد [1] على سؤال نصّه هذا :

«غادر مكّة فى شهر رمضان الماضى الشيخ عبد الله بن بليهد ، قاضى قضاة الوهّابيّين فى الحجاز قاصداً المدينة المنورة ، وقد تلقّت جريدة أُمّ القرى من مكاتبها فى المدينة أنّ الشيخ ابن بليهد اجتمع بعلماء المدينة وباحثهم فى أمور كثيرة ، ثمّ وجّه إليهم السؤال الآتى : ما قول علماء المدينة المنورة - فى البناء على القبور واتّخاذها مساجد ، هل هو جائز أم لا ؟

وإذا كان غير جائز ، بل ممنوعٌ منهّى عنه نهياً شديداً ، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا ؟

وإذا كان البناء فى مسبلة - كالبقيع - وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنّى عليه ، فهل هو غضب يجب رفعه ، لِما فيه من ظلم المستحقّين ومنعهم استحقاقهم ، أم لا ؟

وما يفعله الجُهال عند هذه الضرائح ، مِن التمسّح بها ، ودعائها مع الله ، والتقرُّب بالذبح والنذر لها ، وإيقاد السُرُج عليها ، هل هو جائز أم لا ؟

وما يُفعل عند حجرة النبىّ (ص) ، من التوجّه إليها عند الدعاء وغيره ، والطواف بها وتقبيلها والتمسّح بها ، وكذلك ما يفعل فى المسجد الشريف ، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة ، هل هو مشروع أم لا ؟

أفتونا مأجورين وبيّنوا لنا الأدلّة المستند إليها ، لا زلتم ملجأ للمستفيدين» .

وهذا نصّ الجواب :

«أمّا البناءعلى القبور فهو ممنوع إجماعاً ، لصحّة الأحاديث الواردة فى منعه ، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ، مستندين على ذلك بحديث علىّ أنّه قال لأبى الهيّاج : (ألا أبعثك على ما

---

(١) هى جريدة «أُمّ القرى» العدد ٦٩ ، بتاريخ ١٧ شوّال ١٣٤٤ هـ .

بعثني عليه رسول الله (ص) ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته) [٢]

وأمّا اتّخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً ، وإيقاد السُرجُ عليه ممنوع أيضاً ، لحديث ابن عبّاس : (لعن رسول الله زائرات القبور ، والمتّخذين عليها المساجد والسُرُج) رواه أهل السُنن [٣] .

وأمّا ما يفعله الجهّال عند الضرائح ، من التمسّح بها ، والتقربُ إليها بالذبائح والنذور ، ودعاء أهلها مع الله ، فهو حرامٌ ، ممنوع شرعاً ، لا يجوز فعله أصلاً .

وأمّا التوجّه إلى حجرة النبيّ (ص) عند الدعاء، فالأوْلى منعه ، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب ، ولأنّ أفضل الجهات جهة القبلة .

وأمّا الطواف بها والتمسّح بها وتقبيلها ، فهو ممنوع مطلقاً .

وأمّا ما يُفعل من التذكير والترحيم والتسليم فى الأوقات المذكورة ، فهو مُحْدث .

هذا ما وصل إليه علمنا السقيم » .

ويلى ذلك توقيع (١٥) عالماً .

وقد علّقت جريدة «أمّ القرى» علي هذه الفتوى بمقالة افتتاحية قائلة :

«إنّ الحكومة ستسير فى تنفيذ أحكام الدين ، رضى الناس أم كرهوا» ! إنتهى .

واطّلعتُ أيضاً على مقالة فى بعض الجرائد المصرية [٤] ، وهذا نصّها :

«تغلّب الوهّابيون على الحجاز ، فأوفدت حكومة إيران وفداً - على رأسه حضرات أصحاب السعادة : ميرزا غفّار خان جلال السلطنة ، وزيرها المفوّض فى مصر ، وميرزا حبيب الله خان هوَيدا عين الملك ، قنصلها الجنرال [٥] بالشام - إلى الحجاز ، ليتبيّنوا وجه الحقيقة فيما أُذيع على العالم الإسلامى أجمع من فظائع الوهّابيين فى البلاد المقدّسة ، وأتمّ هذا الوفد الرسميّ مهمّته ، ورفع تقريره إلى حكومته .

ولَمّا تجدّدت نشر الإشاعات بأنّ الوهّابيّين هم هم .

وأنّ التطوّر الذى غَشِى العالَمَ أجمع لم يصلح من فساد تطرّفهم شيئاً .

---

(٢) رواه مسلم وأصحاب السنن ..

(٣) سنن أبى داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦ ، سنن النسائي ٤ / ٩٥ .

(٤) هى جريدة «المقطّم» فى عددها الصادر فى ٢٢ سوّال سنة ١٣٤٤ هـ .

(٥) أى : القنصل العامّ .

وأنّهم هدموا القباب والمزارات المباركَةَ المنبثّة فى أرجاء ذلك الوادى المقدّس .

وأنّهم ضيّقوا الحرّية المذهبيّة الإسلامية ، نشراً لمذهبهم ، وتوسيعاً لنطاق نحلتهم ، فى الوقت الذى تقوم فيه جميع حكومات العالَم على رعاية الحرّيّات المذهبيّة .

أصْدَرَتْ[6] أمْرَها بوقف التصريح بالسفر للحجاز ، حماية لرعاياها ، وحفظاً لهم من قصدِ بلادٍ لم يُعْرَف تماماً كُنه الحكم فيها.

وعادت فأوفدت سعادة ميرزا حبيب الله خان هوَيدا ، قنصلها الجُنرال[7] فى الشام ثانيةً للتحقّق من مبلغ صدق تلك الإشاعات ، فإذا بها صحيحة فى جملتها !

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعايها من السفر إلى الحجاز لأنّ حكومته وهّابيّة فحسب ، ولكّن الإيرانّيين ألِفوا فى الحجّ والزيارة شؤوناً يعتقدون أنّها من مستلزمات أداء ذلك الركن ، ويشاركهم فى ذلك جمهور المسلمين من غير الوهّابيين ، كزيارة مشاهد أهل البيت ، والاستمداد من نفحاتهم وزيارة مسجد منسوب للإمام علىّ عليه السلام .

وقد قضى الوهّابىُّ على تلك الآثار جملةً ، وقضى رجاله - وكلٌّ فرد منهم حكومة قائمة - على الحرّيّة المذهبيّة .

فمَن قرأ الفاتحة على مشهد من المشاهد ، جُلِد .

ومَن دخَّن سيجارة أو نرجيلة ، أُهينَ وَضُرِبَ وزُجَّ فى السجن ، فى الوقت الذى تحصّل فيه إدارة الجمارك الحجازيّة رسوماً على واردات البلاد من الدخان والتمباك .

ومَن استنجد بالرسول المجتبى عليه (ص) بقوله : (يا رسول الله) عُدَّ مشركاً .

ومن أقسم بالنبىّ أو بآله ، عُدَّ خارجاً عن سياج الملّة .

وما حادثة السيّد أحمد الشريف السنوسى[8] - وهو علم من أعلام المسلمين المجاهدين - ببعيدة إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحة على ضريح السيّدة خديجة رضوان الله عليها ، سبباً كافياً فى نظر الوهّابيين

---

(٦) جواب «لَمّا» المتقدّمة .

(٧) أى : القنصل العامّ .

(٨) هو السيد أحمد الشريف بن محمّد بن علىّ السنوسى (١٢٨٤ - ١٣٥١هـ) وُلد وتفقّه فى «الجغبوب» من أعمال ليبيا ، قاتل الإيطاليين فى حربهم مع الدولة العثمانية سنة ١٣٣٩ هـ ، دُعى إلى إسلامبول بعد عقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيّين ، ثمّ رحل منها إلى الحجاز ، كان من أنبل الناس جلالة قدر وسراوة حال ورجاحة عقل ، وكان على علم غزير، وقد صنف فى أوقات فراغه كتباً عديدة . انظر : الأعلام ١ / ١٣٥.

لإخراجه من الحجاز .

كلٌّ هذا حاصلٌ فى الحجاز لا ينكره أحد ، ولا يستطيع الوهّابىُّ ولا دعاتُه ولا جنودُه أن يكذّبوه» .

انتهى ما أردنا نقله من تلك الجريدة .

من هنا رأيتُ أن أتكلّم معهم بكلمات وجيزة ، جارية فى نهج الإنصاف ، خالية عن الجور والتعصّب والاعتساف ، سالكاً سبيل الرفق والاعتدال ، ناكباً عن طريق الخرق والجدال ، فما المقصود إلا هداية العباد ، والله ولىُّ الرشاد .

ثمّ إنّا نتكلّم فيما طعن به الوهّابيّون على سائر المسلمين فى ضمن فصول ، والله المستعان. وأجتنب فيه عن الفحش فى المقال ، والطعن والوقيعة والجدال. هذا ، والجرح لَمّا يندمل ، وإنّ القلوب لحرّى ، والعيون لعبرى ، على الرزيّة التى عمّت الإسلام والمسلمين ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . ويا لها من رزيّة جليلة ، ومصيبة فاظعة [9] فادحة ، وثلمة عظيمة فى الإسلام أليمة فجيعة !

كُحلَتْ بِمَنْظَرِكَ العُيُونُ عَمَايَةً ... وَأَجَلَّ وَقْعَكَ كُلُّ أُذْنٍ تَسْمَعُ [10]

وعلى الجملة :

فقد هدموا شعائرَ الدين ، وجرحوا قلوبَ المسلمين ، بفتوى خمسة عشر ، تشهد القرائن بأنّهم مجبورون مضطرّون على هاتيك الفتيا !

ويشهد نفس السؤال - أيضاً - بذلك ، حيث إنّ السائل يعلّمُهُمُ الجواب فى ضمن السؤال بقوله : «وإذا كان غير جائز ، بل ممنوع منهىٌّ عنه نهياً شديداً» !

ويومئ إليه - أيضاً - ما فى الجريدة ، أنّه اجتمع إليهم أولاً ، وباحثهم ثانياً ، ومن بعد ذلك وجّه إليهم السؤال المذكور !

ولقد حدّثنى بعض الثقات من أهل العلم - بعد رجوعه من المدينة - عن بعض علمائها ، أنّه قال :

---

(٩) كذا فى الأصل ، ولعلّها : «قاطعة» ، والأصواب لغةً أن تكون :

(١٠) من قصيدة لدعبل الخزاعى ، يرثى بها سيّد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام ، وقد ورد البيت باختلاف فى بعض ألفاظه فى الديوان المطبوع ومصادر أخرى هكذا :

كُحلتْ بمَنْظَرِكَ العيونُ عَمايَةً ... وأَصَمّ نعيُكَ كُلَّ أُذْنٍ تَسمَعَ

انظرَ ديوان دعبل . ومعجم الأدباء جـ ١١ وفيه (رزؤك) بدل «نعيك» ولم يسمّ قائله هنا ، الحماسة البصرية ١ / ٢٠١ .

إنّ الوهّابيّة أوعدوني وعالِمَين غيري بالقتل والنهب والنفي (على مساعدتهم) [11] في الجواب ، فلم نفعل .

هذه المَنازِلُ بِالغَمِيمِ فَنادِها	*وَاسْكُبْ سَخِيَّ العَيْنِ بَعْدَ جَمادِها* [12]

(١١) كذا في الأصل ، والصواب : «إنْ لم نساعدهم» .
(١٢) مطلع قصيدة للشريف الرضيّ ، يرثي بها سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام ، في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ هـ . انظر : ديوان الشريف الرضيّ ١ / ٣٦٠ .

الفصل الأول

في توحيد الله في العبادة

إعلم أنّ من ضروريّات الدين ، والمتّفق عليه بين جميع طبقات المسلمين ، بل من أعظم أركان أصول الدين : اختصاص العبادة بالله ربّ العالَمين .

فلا يستحقّها غيره ، ولا يجوز إيقاعها لغيره ، ومَن عَبَدَ غيرَه فهو كافرٌ مشرك ، سواءً عَبَدَ الأصنامَ أو عبَدَ أشرفَ الملائكةِ ، أو أفضلَ الأنامِ .

وهذا لا يرتاب فيه أحدٌ ممّن عرف دين الإسلام .

وكيف يرتاب ؟! وهو يقرأ في كل يوم عشر مرّات : ﴿إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١٣) .

ويقرأ : ﴿قُلْ يا أيُّها الكافرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * ولا أنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * ولا أنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * ولا أنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * لكُمْ دِينُكُمْ ولِيَ دِينِ﴾ (١٤) .

ويقرأ في سورة يوسف : ﴿إنِ الحُكْمُ إلا للهِ أَمَرَ الا تَعْبُدُوا إلا إيّاه﴾ (١٥)

ويقرأ في سورة النحل : ﴿وقالَ الّذِينَ أشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِه مِنْ شَيْءٍ نَحنُ ولا آباؤنا ولا حَرَّمْنا مِنْ دُونِه مِنْ شَيْءٍ كَذلكَ فَعَلَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلى الرُّسُلِ إلاّ البَلاغُ المُبِينُ﴾ (١٦) .

ويقرأ في سورة التوبة : ﴿وما أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا إلهاً واحِداً لا إلهَ إلا هُوَ سُبْحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٧)

---

(١٣) سورة الفاتحة ١ : ٥

(١٤) سورة الكافرون ١٠٩ : ١ - ٦ .

(١٥) سورة يوسف ١٢ : ٤٠ .

(١٦) سورة النحل ١٦ : ٣٥ .

(١٧) سورة التوبة ٩ : ٣١ .

ويقرأ في سورة البقرة :(أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (١٨)

ويقرأ في سورة الأعراف : (وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً ، إلى قوله عزَّ من قـائل : - قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ) (١٩) .

ويقرأ في سـورة الزمر : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيـاءَ مـا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونا إِلى اللهِ زُلْفى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ في ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّار) (٢٠) .

ويقرأ فيها : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلـى الَّذِيـنَ مِن قَبْلِكَ لَئِـنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ * بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشّاكِرِينَ) (٢١) .

ويقرأ فيها : (قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي) (٢٢) .

ويقرأ في سورة النساء : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) (٢٣) .

ويقرأ في سورة هود : (ألا تَعْبُدُوا إِلا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) (٢٤) .

ويقرأ في سورة العنكبوت : (يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ) (٢٥) .

إلى غير ذلك من الآيات الفرقانيّة ، والأحاديث المتواترة (٢٦) .

لكنّ العبـادة - كمـا هو المفسَّر في لسان المفسِّرين ، وأهل العـربيّة ، وعلمـاء الإسلام - : غـاية الخضوع، كالسجود ، والركوع ، ووضع الخدِّ على التراب والـرماد تواضعاً ، وأشباه ذلك ، كما يفعله عبّاد الأصنام لأصنامهم (٢٧) .

(١٨) سورة البقرة ٢ : ١٣٣ .
(١٩) سورة الأعراف ٩ : ٦٥ - ٧٠ .
(٢٠) سورة الزمر ٣٩ : ٣ .
(٢١) سورة الزمر ٣٩ : ٦٥ و ٦٦ .
(٢٢) سورة الزمر ٣٩ : ١٤ .
(٢٣) سورة النساء ٤ : ٣٦ .
(٢٤) سورة هود ١١ : ٢ .
(٢٥) سورة العنكبوت ٢٩ : ٥٦ .
(٢٦) انظر ذلك في تفسير الآيات الكريمة المتقدّمة - على سبيل المثال - وغيرها في مختلف التفاسير ، ولاحظ كتاب «التوحيد» للشيخ الصدوق ، والكافي ١ / ٥٧ - ١٢٧ كتاب التوحيد .
(٢٧) انظر ذلك - على سبيل المثال - في تفسير آية (إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ) في : التبيان ١ / ٣٧ - ٩٣ ، مجمع البيان ١ / ٢٥ - ٢٦ ، الصافي ١ / ٧١ - ٧٢ ، كنز الدقائق ١ / ٥٤ - ٥٦ ، نور الثقلين ١ / ١٩ - ٢٠ ، آلاء الرحمن ١ / ٥٦ - ٥٩ ، البيان : ٤٥٦ - ٤٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٤٥ ، جامع البيان ١ / ١٦٠ ، الدرّ المنثور ١ / ٣٧ ، التفسير الكبير ١ / ٢٤٢ ، ومادة (عَبَدَ) في : لسان العرب ٣ / ٢٧٣ .

وأمّا زيارة القبور والتمسّح بها وتقبيلها والتبرّك بها ، فليس من ذلك في شئ كما هو واضحٌ ، بل ليس فيها شئ من الخضوع فضلاً عن كونها غاية الخضوع .

مع أنّ مطلق الخضوع - كما عرفت - ليس بعبادة ، وإلا لكان جميع الناس مشركين حتّى الوهّابيّين ! فإنّهم يخضعون للرؤساء والأمراء والكبراء بعضَ الخضوع ، ويخضع الأبناء للآباء والخدم للمخدومين ، والعبيد للموالي ، وكلُّ طبقة من طبقات الناس لِلّتي فوقها ، فيخضعون إليهم بعض الخضوع ، ويتواضعون لهم بعض التواضُع .

هذا ، وقد قال الله عزّ من قائل في تعليم الحكمة : (وَٱخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [٢٨] .

أترى الله حين أمر بالخضوع للوالدَين أمَرَ بعبادتهما ؟!

ويقول سبحانه : (لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ ...) إلى آخرها [٢٩] .

أليسَ هذا خضوعاً وتواضعاً ؟!

أترى الله سبحانه أمَرَ بعبادة نبيّه ؟!

أوَليس التواضع من الأخلاق الجميلة الزكّية ، وهو متضمّن لشئ من الخضوع لا محالة ؟!

أو تَرى الله نهى أن يُصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع من الأخلاق الجميلة الزكّية ، وهو متضمّن لشئ من الخضوع لا محالة ؟!

أوتَرى الله نهى أن يُصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع ؟!

وقد كان الصحابة يتواضعون للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويخضعون له ، وذلك من المسلّمات بين أهل السِيَر والأخبار .

بل روى البخاري :

* «خرج رسول الله فصلّى الظهر ركعتين ، والعصر ركعتين ، وبين يديه عَنَزَة .

قال شعبة : وزاد فيه عون : عن أبيه ، عن أبي جحيفة ، قال : كان تمرُّ [٣٠] من ورائها المرأة .

---

(٢٨) سورة الإسراء ١٧ : ٢٤ .

(٢٩) سورة الحجرات ٤٩ : ٢ .

(٣٠) في المصدر : يمرّ .

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده [٣١] فيمسحون بها وجوههم .

قال : فأخذتُ بيده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك» [٣٢].

- زيارة القبور :

وأمّا الأخبار الدالّة على زيارة القبور فنذكر عدّة منها ، وإن كان لا حاجة إلى ذكرها لوضوح المسألة ، حتّى أنّ الوهّابيّين - أيضاً - غير مانعين عن أصل الزيارة .

* فروى البخاري عنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ، أنّه «خرج يوماً فصلّى على أهل أُحُد صلاته على الميّت ، ثّم انصرف إلى المنبر ...» إلى آخره [٣٣] .

* وروى فيه عن أنس ، قال : «مرّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بامرأة تبكي عند قبر ، فقال : اتّقي اللّه واصبري ...» إلى آخره [٣٤] ولم ينهها عن زيارة القبر .

* وروى الدارقطني في السنن وغيرها ، والبيهقي ، وغيرهما ، من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبد اللّه العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : «قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم : من زار قبري وجبت له شفاعتي» [٣٥] .

* وعن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر ، مرفوعاً ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أنّه قال : «من جاءني زائراً ليس له حاجة إلا زيارتي ، كان حقاً عَلَيَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» [٣٦] .

* وعن ليث ومجاهد ، عن (ابن) عمر ، مرفوعاً ، قال صلّى الله عليه وآله وسلم : «مَن حجَّ وزار قبري بعد وفاتي ، كان كمن زارني في حياتي» [٣٧] .

---

(٣١) في المصدر : يديه .
(٣٢) البخاري ٤ / ٢٢٩ .
(٣٣) البخاري ٢ / ١١٤ ، سنن أبي داود ٣ / ٢١٦ ح ٣٢٢٣ إلى كلمة «انصرف» .
(٣٤) البخاري ٩ / ٨١ باختلاف يسير في بعض الألفاظ ، وفي ٢ / ٩٣ إلى كلمة «واصبري» باختلاف يسير في بعض الألفاظ أيضاً ، ، وانظر : الأنوار في شمائل النبيّ المختار ١ / ٢٠٠ ح ٢٣٩ والمصادر الأُخرى التي في هامشه .
(٣٥) سنن الدارقطني ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٤ ، شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح ٤١٥٩ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢ ، الصلات والبشر : ١٤٢ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٣ ، الكنى والأسماء ٢ / ٦٤ ، الكامل ٦ / ٢٣٥٠ ، وأنظر : الغدير ٥ / ٩٣ - ٩٦ ح ١ ومصادره .
(٣٦) ورد الحديث باختلاف يسير في : المعجم الكبير ١٢ / ٢٩١ ح ١٣٢٩٤ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢ ، الصلات والبشر : ١٤٢ الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ١٢ / ٢٥٦ ح ٣٤٩٢٨ ، وأنظر : الغدير ٥ / ٩٧ - ٩٨ ح ٢ ومصادره .
(٣٧) سنن الدارقطني ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٢، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ح ٤١٥٤ ، السنن الكبرى ٥ / ٢٤٦ ، المعجم

* وعن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : «مَن زارني كنتُ له شهيداً أو شفيعاً» [٣٨] .

* وعن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : «مَن حجّ (البيت) ولم يزرني فقد جفاني» [٣٩] .

* وعن أبي هريرة ، مرفوعاً ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، (قال) : «مَن زارني بعد موتي فكأنّما زارني حياً» [٤٠]

* وعن انس مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من زارني ميتاً كمن زارني حياً . ومن زار قبري وجبت له شفاعتي . [٤١]

* وعن ابن عبّاس ، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : «مَن زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومَن لم يزرني فقد جفاني» [٤٢] .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي يجوزُ مجموعها حدّ المتواتر .

* وفي «الموطأ» أنّ ابن عمر كان يقف عند قبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فيسلّم عليه وعند أبي بكر وعمر [٤٣] .

= الكبير ١٢ / ٤٠٦ ح ١٣٤٩٧ ، الصلات والبشر : ١٤٣ الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٨ و ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٢ ، وفيها : «فزار» بدل «وزار» ، وأنظر : الغدير ٥ / ٩٨ - ١٠٠ ح ٣ ومصادره .

(٣٨) ورد الحديث باختلاف يسير في : شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ذح ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٧١ ، كما ورد مضمونه في : السنن الكبرى ٥ / ٢٤٥ ، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٨ ح ٤١٥٢ و ٤٨٩ ح ٤١٥٧ ، الصلات والبشر : ١٤٣ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، وانظر : الغدير ٥ / ١٠٠ - ١٠١ ح ٥ ومصادره .

(٣٩) الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، الصلات والبشر : ١٤٣ ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٩ ، الكامل ٧ / ٢٤٨٠ ، وانظر : الغدير ٥ / ١٠٠ ح ٤ ومصادره .

(٤٠) ورد الحديث باختلاف في سنده وبعض ألفاظه في : مجمع الزوائد ٤ / ٢ ، الصلات والبشر : ١٤٢ و ١٤٣ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٧٢ ، المواهب اللدنيّة ٨ / ٢٩٨ و ٢٩٩ ، وانظر : الغدير ٥ / ١٠١ - ١٠٢ ح ٦ ومصادره ، وقد روى فيها عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعاً ، وص ١٠٥ - ١٠٦ ح ١٤ وفيه : عن ابن عمر مرفوعاً .

(٤١) الصلات والبشر : ١٤٣ ، كشف الخفاء ٢ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ح ٢٤٨٩ ، وانظر الغدير ٥ / ١٠٤ ح ١٠ ومصادره .

(٤٢) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٧ ، وفاء الوفاء ٤ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧ ح ١٤ و١٦ ، وانظر ك الغدير ٥ / ١٠٤ - ١٠٥ ح ١٢ ومصادره ، وقد روى فيها عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام مرفوعاً بدلاً من ابن عبّاس .

(٤٣) الموطّأ ١ / ١٦٦ ح ٦٨ ، شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح - ٤١٦١ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٧٠ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٨ .

وسئل نافع : هل كان (ابن) عمر يسلّم على قبر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ؟

فقال : رأيته مائة مرّة أو أكثر يسلّم على النبيّ وعلى أبي بكر [٤٤] .

قال عياض : زيارة قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم سُنّةٌ أجمعَ عليها المسلمون [٤٥] .

* وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» [٤٦]

* وروى بريدة ، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم إذا خرج إلى المقابر قال : «السلام عليكم أهلَ الديار مِنَ المؤمنين والمسلمين» . [٤٧]

* وعن ابن عبّاس ، أنّ النبيّ (كان) يخرج إلى البقيع آخر الليل فيقول : «السلام عليكم ...» الخبر . رواه مسلم [٤٨] .

- التبرُّك بالقبور : وأمّا التبرُّك بالقبور وتقبيلها والتمسّح بها : فقد نقل عبد اللّه بن أحمد بن حنبل في كتاب «العلل والسؤلات»

قال : سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول اللّه يتبرّك بمسّه وتقبيله ، ويفعل بالقبر ذلك رجاءَ ثوابِ اللّه

فقال : لا بأس به [٤٩] .

ونقل عن مالك التبرّك بالقبر [٥٠] .

وروى عن يحيى بن سعيد - شيخ مالك - أنّه حينما أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر وتمسّح به [٥١] .

ونقل السبكي روايةً ليحيى بن الحسن ، عن عمر بن خالد ، عن أبي نباته ، عن كثير بن يزيد ، عن

(٤٤) حقيقة التوسّل والوسيلة : ١١١ ، وقال في الهامش : أخرجه الإمام عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر .
(٤٥) شرح الشفا ٣ / ٥١١ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٦٢ .
(٤٦) صحيح مسلم ٢ / ٦٧٢ ح ٩٧٧ ، سنن النسائي ٨ / ٣١٠ - ٣١١ وج ٤ / ٨٩ ، سنن الترمذي ٣ / ٣٧٠ ح ١٠٥٤ ، سنن أبي داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٥ ، السنن الكبرى ٤ / ٧٧ ، المعجم الكبير ٢ / ١٩ ح ١١٥٢ و ٩٤ ح ١٤١٩ ، المصنّف ٣ / ٣٤٢ .
(٤٧) صحيح مسلم ٢ / ٦٧١ ح ٩٧٥ ، وسنن النسائي ٤ / ٩٤ .
(٤٨) صحيح مسلم ٢ / ٦٦٩ ح ٩٧٤ عن عائشة ، وسنن الترمذي ٣ / ٣٦٩ ح ١٠٥٣ عن ابن عبّاس .
(٤٩) العلل ومعرفة الرجال ٢ / ٤٩٢ ح ٣٢٤٣ ، وعنه في وفاء الوفا ٤ / ١٠٤ ، وانظر مؤدّاه أيضاً في ص ١٤٠٣ .
(٥٠) انظر مؤدّاه في وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٧ .
(٥١) وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٣ .

المطّلب بن عبد اللّه ، قال : أقبل مروان بن الحكم وإذا رَجلٌ ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته وقال : ما تصنع ؟!

فقال : إنّي لم آت الحجرَ ولا اللبن ، إنّما جئت رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم [٥٢] .

وذكر رواية أحمد ، قال : وكان الرجل أبا أيّوب الأنصارى [٥٣].

* ونقل هذه الرواية أحمد ، وزاد فيها أنّه قال : سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول : لا تبكوا على الدين إذا ولوه أهله ، وأبكوا عليه إذا وليه غير أهله [٥٤] .

وذكر ابن حمّاد أنّ ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر [٥٥] .

ولو ذكر جميع الأحاديث لخرجنا من حدّ الاختصار ، وفيما ذُكر كفاية ، فضلاً عن سيرة المسلمين.

وما عرفتَ من انَ تلك الأمور خارجة عن حقيقة العبادة ، فإذاً لا وجه للمنع عنها وإن لم يكن دليل عليها .

هذا ، وقد قال اللّه عزّ وجلّ : (وَمَن يُعَظِّمْ شَعائِرِ اللّه فَإِنّها مِن تَقْوى القُلُوبِ) [٥٦] .

---

(٥٢) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥ / ٤٢٢ .
(٥٣) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥ / ٤٢٢ .
(٥٤) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥ / ٤٢٢ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٨ - ١٣٥٩.
(٥٥) وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٥ .
(٥٦) سورة الحجّ ٢٢ : ٣٢ .

الفصل الثانى

فى توحيد اللّه سبحانه فى الأفعال

إعلم أنّ من ضروريّات دين الإسلام ، والمجُمَع عليه بين جميع الفرق المنتحلة لدين سيّد الأنام ، بل ومن أعظم أركان التوحيد : توحيد اللّه عزّ وجلّ فى تدبير العالَم ، كالخلق والرزق والإمانة والإحياء إلى غير ذلك ممّا يرجع إلى تدبير العالَم ، كتسخير الكواكب ، وجعل الليل والنهار ، والظُلَمَ والأنوار وإجراء البحار ، وإنزال الأمطار ، وغير ذلك ممّا لا نحصيه ولا نحيط به.

وبالجملة :

لا كلام بين طوائف أهل الإسلام ، أنّ المدبّر لهذا النظام ، هو اللّه المَلِك العلاّم ، وحده .

وكيف يرتاب مسلم فى ذلك ؟! وهو يقرأ فى كلّ يوم مراراً من الفرقان العظيم : (اللّهُ الصَّمدُ)[٥٧] .

ويقرأ قوله عزّ من قائل : (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عليم)[٥٨]

وقوله سبحانه : (ألا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ)[٥٩] .

وقوله تعالى : (قُلْ مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماء وَالأَرْضِ أمَّن يَمْلكُ السَّمْعَ والأبصارَ وَمَن يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ الميت مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أفَلا تَتَّقُونَ)[٦٠] .

(٥٧) سورة الإخلاص ١١٢ : ٢ .
(٥٨) سورة الأنعام : ٦ : ١٠١ .
(٥٩) سورة الأعراف ٧ : ٥٤ .
(٦٠) سورة يونس ١٠ : ٣١ .

وقوله عزّ اسمه : (إنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّموات وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُم مِن دُونِ اللَّهِ من ولى وَلا نَصيرٍ) [٦١] .

وقوله عظُم سلطانه : (قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ إنّما يَأتِيكُم بِهِ الله إن شاءَ) [٦٢] .

وقوله جلّ شأنه : (أَمْ جَعَلُوا اللَّه شُركاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فتشابه الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّه خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)[٦٣] .

وقوله عزّ جبروته : (الَّذى خَلَقَنى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذى هُوَ يُطعِمُنى وَيَسْقِين * وَإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِى يميتنى ثُمَّ يُحْيِينِ) [٦٤] .

وقوله جلّ وعزّ : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّه)[٦٥] .

وقوله عمّ إحسانه : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّه) [٦٦] .

وقوله جلّت قدرته : (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) [٦٧] .

وقوله تعالى شأنه : (خَلَقَ السَّموات بغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقى فى الأَرْضِ رَواسىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماء ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونى مَاذا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِه بَلِ الظّالِمُونَ فى ضَلالٍ مُبِينٍ) [٦٨] .

وقوله تعالى : (اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَهُ مَقالِيدُ السَّمواتِ والأَرْضِ)[٦٩] .

وقوله تعالى من قائل : (وَأَنَّ إلى رَبِّكَ المُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا

---

(٦١) سورة التوبة ٧ : ١١٦ .
(٦٢) سورة هود ١١ : ٣٢ و ٣٣ .
(٦٣) سورة الرعد ١٣ : ١٦ .
(٦٤) سورة الشعراء ٢٦ : ٧٨ - ٨١ .
(٦٥) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦١ .
(٦٦) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٣ .
(٦٧) سورة الروم ٣٠ : ٤٠
(٦٨) سورة لقمان ٣١ : ١٠ و١١
(٦٩) سورة الزمر ٣٩ : ٦٢ و ٦٣ .

* وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى * مِن نُطْفَةٍ إذا تُمْنَى * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى) [٧٠] .

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة .

- التوسل والاستغاثة والاستشفاع :

لكنّ التوسّل بغير الله سبحانه ، والاستغاثة ، والاستشفاع - المعمولة عند المسلمين ، في جميع الأزمان ، بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء - ليس بمعنى التشريك في أفعال الله تعالى .

بل الغرض أن يفعل اللّٰه فعله ويقضي الحاجة ببركتهم وشفاعتهم ، حيث إنّهم مقرّبون لديه مكرمون عنده ، ولا مانع من أن يكونوا سبباً ووسيلة لجريان فيضه .

هذا ، ومن المركوز في طباع البشر توسّلهم في حوائجهم التي يطلبونها من العظماء والملوك والأمراء إلى المخصوصين بحضرتهم ، ويرون هذا وسيلة لنجح حاجتهم ، وليس ذلك تشريكاً لذلك المخصوص مع ذاك الأمير أصلاً .

فلماذا يُعْزَل أنبياء الله والأولياء مِن مثل ما يُصنع بمخصوصي العظماء ؟!

إنْ هذا إلا اختلاف وقد قال الله عزّ وجلّ : (مَن ذا الَّذي يَشْفَعُ عِندَهُ إلا بإذْنِهِ) [٧١] فاستثنى ..

وقال سبحانه : (لا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى) [٧٢]

وممّا ذُكر ظهر أنّ قول القاضي : «ودعائها مع الله» يعني الضرائح ، افتراءُ على المسلمين من جهتين:

الأولى : دعوى تشريك غير الله معه في الدعاء :

مع أنهم لا يدعون إلا الله الواحد القهّار ، ويتوسّلون بأوليائه إليه .

وإن كان المراد أنّهم يدعون الله عزّ وجلّ لقضاء الحاجات ، ويدعون أولياءَه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه ، فاختلفت جهتا الدعوة ، فهذا حقّ وصدق ، ولا مانع منه أصلاً .

بل الوهّابيّة ما قدروا الله حقّ قدره إذ قالوا : لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده إلى شفيع ! ولا حسن في ذلك ، ويَرَوْن ذلك أمراً مرغوباً مطلوباً بالنسبة إلى غيره سبحانه !

---

(٧٠) سورة النجم ٥٣ : ٤٢ - ٤٨ .
(٧١) سورة البقرة ٢ : ٢٥٥ .
(٧٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

فإذا كان لهم حاجة إلى الناس ، يتوسّلون فى نجاحها إلى المقرَّبين لديهم ، ولا يَرَوْن فى ذلك بأساً!

فما بال اللّه عزّ وجلّ يقصر به عمّا يُصنع بعباده ؟!

الجهة الثانية : إضافة الدعوة إلى الضرايح :

والحال أنّهم لا يدعون الضريح للشفاعة ، بل يدعون صاحب الضريح ، لأنّه ذو مكان مكين عند اللّه وإن كان مُتَوَفًّى (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فى سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتيهُمُ اللّهُ ...) [٧٣] .

وبالجملة :

فالتوسّل وطلب الشفاعة من أولياء اللّه أمر مرغوب فيه عقلاً وشرعاً ، وقد جرت سيرة المسلمين عليه قديماً وحديثاً .

* فعن أنس بن مالك ، أنّه قال : «جاء رجل إلى رَسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم فقال : يا رسول اللّه ، هَلَكت المواشى وتقطّعت السبل ، فادع الله .

فدعا اللّه ، فمُطِرنا من الجمعة إلى الجمعة .

فجاء رجل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فقال : يا رسول اللّه ، تهدّمت البيوت وتقطّعت السبل وهَلَكت المواشى .

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم : اللّهمّ على ظهور الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر .

فانجابت عن المدينة انجياب الثوب» رواه البخارى [٧٤] ، وروى عدّة أحاديث فى هذا المعنى يشبه بعضها بعضاً [٧٥] .

* وفيه أيضاً : حدّثنا عبد اللّه بن أبى الأسود ، (حدّثنا حَرَمى) حدّثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : «قالت أُمىّ : يا رسول اللّه ، خادمك (أنس) ، آدعُ اللّه له .

قال : اللّهمّ أكثِر مالَه وولدَه ، وبارك له فيما أعطيته» [٧٦] .

---

(٧٣) سورة آل عمران ٣ : ١٦٩ و١٧٠
(٧٤) البخارى ٢ / ٣٧ .
(٧٥) البخارى ٢ / ٣٤ - ٣٨ .
(٧٦) البخارى ٨ / ٩٣ .

* وروى البخارى : حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا حاتم ، عن الجعد بن عبد الرحمن . قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : «ذهبت بى خالتى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالت : يا رسول الله ، إنّ ابن أختى وَجِعٌ .

فمسح رأسى ، ودعا لى بالبركة ، ثمّ توضأ فشربت من وضوئه، ثمّ قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زرّ الحجلة» (٧٧) .

* وروى البيهقى ، أنّه جاء رجل إلى قبر النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا محمّد ، استقى لأمّتك ، فَسُقُوا (٧٨) .

* وروى الطبرانى وابن المقرئ وأبو الشيخ ، أنّهم كانوا جياعاً، فجاءوا إلى قبر النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا : يا رسول الله ، الجوع الجوع فأشبعوا (٧٩) .

* ونُقل أنّ آدم لَمّا اقترف الخطيئة قال : يا ربّى أسألك بحقّ محمّد لَمّا غفرتَ لى .

فقال : لأنّك لَمّا خلقتنى نظرتُ إلى العرش فوجدت مكتوباً فيه : لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله ، فرأيت اسمه مقروناً مع اسمك ، فعرفتُه أحبّ الخلق إليك .صحّحه الحاكم (٨٠) .

* وعن عثمان بن حنيف ، أنّ رجلاً ضرير البصر أتى النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : أدعُ الله أن يعافينى .

فقال النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : إن شئتَ صبرت فهو خير لك ، وإن شئتَ دعوتُ .

قال : فأدعه .

فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء :

«اللّهمّ إنّى أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد ، نبىّ الرحمة ، يا محمّدُ ، إنّنى توجّهت بك إلى ربّى فى حاجتى ليقيضها لى . اللّهمّ شفعةّ» .(٨١)

---

(٧٧) البخارى ٨ / ٩٤ .
(٧٨) انظر قريباً منه فى وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٤ .
(٧٩) انظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٨٠ .
(٨٠) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٦١٥ باختلاف يسير ، وانظر : دلائل النبوّة - للبيهقى - ٥ / ٤٨٩ ، ووفاء الوفا ٤ / ١٣٧١ - ١٣٧٢ .
(٨١) سنن الترمذى ٥ / ٥٦٩ ح ٣٥٧٨ باختلاف يسير ، ورواه النسائى فى كتاب «اليوم والليلة» وفى سنن ابن ماجة ١ / ٤٤١ ح ١٣٨٥ باختلاف يسير أيضاً .

وفى البيهقى : فقام وأبصر .. [٨٢]

* ونقل الطبرانى ، عن عثمان بن حنيف ، أنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفّان فى حاجة فكان لا يلتفت إليه ، فشكا ذلك لابن حنيف ، فقال له : اذهب وتوضأ وقل : ... وذكر نحو ما ذكر الضرير .

قال : فصنع ذلك ، فجاء البوّاب فأخذه وأدخله إلى عثمان ، فأمسكه على الطنفسة وقضى حاجته[٨٣] .

* وفى رواية الحافظ ، عن ابن عبّاس ، أنّ عمر قال : اللّهمّ إنّا نستسقيك بعمّ نبيّنا ، ونستشفع بشيبته ، فَسُقوا [٨٤].

- الشفاعة :

وأخبار الشفاعة متواترة :

* روى البخارى ، عن النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّه : من سمع الأذان ودعا بكذا حلّت له شفاعتى يوم القيامة [٨٥] .

* وروى مسلم ، عنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّه : ما من ميّت يموت يُصلّى عليه أمّة من الناس يبلغون مائة ، كلّهم يشفعون له، إلا شُفّقوا فيه [٨٦] .

* وروى الترمذى والدرامى ، عنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّه : يدخل بشفاعتى رجال من أُمّتى أكثر من بنى تميم [٨٧] .

* وروى الترمذى ، عن أنس ، أنّه قال : سألت النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن يشفع لى يوم القيامة .

فقال : أنا فاعل .

قلت : فأيَن أطلبك ؟

(٨٢) الدعوات ، وانظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢ .
(٨٣) المعجم الكبير ٩ / ٣٠ - ٣١ ح ٨٣١١ باختلاف يسير ، وانظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٣ .
(٨٤) دلائل النبوّة - للأصبهانى - ٢ / ٧٢٥ ح ٥١١ باختلاف يسير .
(٨٥) البخارى ١ / ١٥٩ باختلاف يسير .
(٨٦) مسلم ٢ / ٦٥٤ ح ٩٤٧ ، باختلاف يسير .
(٨٧) سنن الترمذى ٤ / ٦٢٦ ح ٢٤٣٨ ، وسنن الدارمى ٢ / ٣٢٨ ، باختلاف يسير فيهما .

قال : أولاً على الصراط ..

قال : فإن لم ألقك .

قال : عند الميزان .

قلت : فإن لم ألقك ؟

قال : عند الحوض ، فإنّى (لا) أُخطئ هذه المواضع [٨٨] .

وقد نُقل عن الصحابة ، بطرق عديدة ، أنّ الصحابة كانوا يلجأون إلى قبر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ، ويندبونه فى الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر الأمراض [٨٩] .

ولا يخفى أنّ وفاة المتوسَّل به لا تنافى التوسّل أصلاً ، فإنّ مكانه عند اللّه لا يزول بالموت ، كما هو واضح .

هذا ، مع أنّهم فى الحقيقة أحياء كما ذكر اللّه عزّ وجلّ فى حال الشهداء ، فالشهداء إذا كانوا أحياءً فالأنبياء والأولياء أحقّ بذلك.

هذا كلّه مع أنّ الأرواح لا تفنى بالموت ، والعبرة بها وبالأجساد، وإنْ كان أجساد الأنبياء لا تبلي كما نُصّ عليه فى الأخبار [٩٠] .

* وفى خبر النسائى وغيره ، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ، قال : إنّ للّه ملائكة سيّاحين فى الأرض يبلّغوننى من أمّتى السلام [٩١] .

والأخبار فى هذا الباب كثيرة [٩٢] .

* وأخرج أبو نعيم فى «دلائل النبوّة» عن سعيد بن المسيّب ، قال : لقد كنت فى مسجد رسول اللّه فما يأتى وقت الصلاة إلا سمعت الأذان من القبر [٩٣] .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة . فإذا جاء الصبح سمع آذاناً من القبر الشريف .[٩٤]

(٨٨) سنن الترمذى ٤ / ٦٢١ - ٦٢٢ ح ٢٤٣٣ ، الوفا بأحوال المصطفى ٢ / ٨٢٤ باختلاف يسير .
(٨٩) انظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢ - ١٣٨٧ .
(٩٠) سنن ابن ماجة ١ / ٥٢٤ ح ١٦٣٧ ، وانظر مؤدّاه وفى وفاء الوفا ٤ / ١٣٥ - ١٣٥٦ .
(٩١) سنن النسائى ٣ / ٤٣ ، مسند أحمد ١ / ١٤١ ، سنن الدرامى ٢ / ٣١٧ .
(٩٢) انظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٩ - ١٣٥٤ .
(٩٣) دلائل النبوّة - للأصبهانى - ٢ / ٧٢٤ - ٧٢٥ ح ٥١٠ باختلاف يسير .
(٩٤) الطبقات الكبرى ٥ / ١٣٢ . وسبق الإشارة إلى وقعة الحرة بالمدينة ..

* وأخـرج زبير بن بكّار فى «أخـبار المدينـة» عن سعـيد بن المسـيّب ، قال : لم أزل أسـمع الأذان والإقامة من قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أيّام الحرّة حتّى عاد الناس [٩٥] .

* ونقل أبو عبد اللّه البـخارى ، أنّ الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليـهم عرفوه وردّوا عليه السلام [٩٦] .

وروى الثعلبى فى تفسيره ، وابن المغـازلى الشافعى الواسطى فى «المناقب» أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وأصـحابه لَمّا حملهـم السباط وصلوا إلـى موضع أهل الكهف ، فـقال : سلّموا علـيهم ، فسلّمـوا عليهم ، فلم يردّوا ، فسلّم النبىّ صلّى اللّه عليـه وآله وسلّم عليهم ، فقـالوا : وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته [٩٧] .

* وروى الحاكم ، عن سالم بن أبى حـفصة ، قال : توفّى أخٌ لى فـوضعته فى القبـر وسوّيتُ عليه الترابَ ، ثم وضعت أُذنى على لحده فسمعت قـائلاً يقول له : مَن ربُّك ؟ فسمعت أخى يقول بصوت ضعيف : ربّىَ اللّه ... إلى آخره [٩٨] .

والأخبار التى يُستدلُّ بها على الدعوى أكثر من أن تحصى .

---

(٩٥) انظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٦ .
(٩٦) انظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٥١ .
(٩٧) مناقب الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام : ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ٢٨٠ ، وفيه : «علىّ عليه السلام» بدل «النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم» .
(٩٨) المستدرك ..

الفصل الثالث

فى البناء على القبور

إعلم أنّ البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطفَين تعظيمُ لشعائر الله ، وهو من تقوى القلوب ومن السنن الحسنة .حيث إنّه احترامُ لصاحب القبر ، وباعثُ على زيارته ، وعلى عبادة الله عز وجلّ - بالصلاة والقراءة والذكر وغيرها - عنده ، وملجأ للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلّين . بل هو إعلاء لشأن الدين .

* وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : «مَن سنَّ حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها» [99] .

وقد بُنى على مراقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده ، فلم ينكره النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا أحدٌ من الصحابة والخلفاء ، كالقباب المبنيّة على قبر دانيال عليه السلام فى شوشتر [100] وهود وصالح ويونس وذى الكفل عليهم السلام ، والأنبياء فى بيت المقدس وما يليها ، كالجبل الذى دُفن فيه موسى عليه السلام ، وبلد الخليل مدفن سيّدنا إبراهيم عليه السلام .

بل الحجر المبنىّ على قبر إسماعيل عليه السلام وأُمّه رضى الله عنها .

بل أوّل مَن بنى حجرة قبر النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم باللبن - بعد أن كانت مقوّمة بجريد النخل - عمرُ بن الخطّاب ، على ما نصّ عليه السمهودى فى كتاب «الوفاء» [101] ثمّ تناوب الخلفاء على تعميرها [102] .

(٩٩) وِرد الحديث باختلاف يسير فى : مسند أحمد ٤ / ٣٦١ ، سنن ابن ماجة ١ ٧٤/ - ٧٥ ح ٢٠٣ - ٢٠٨ باب مَن سن سنّة حسنة أو سيّئة ، مشكل الآثار ١ / ٩٤ و٩٦ و ٤٨١ .
(١٠٠) هى إحدى مدن مقاطعة خوزستان فى إيران ، ومعرّبها : تُسْتَر ، انظر : معجم البلدان ٢ / ٢٩ (تستر) .
(١٠١) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ .
(١٠٢) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ - ٦٤٧ .

* وروى البنّائى [١٠٣] واعظ أهل الحجاز ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن جدّه الحسين عن أبيه علىّ ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له : «والله لَتُقتلَنّ فى أرض العراق وتُدفن بها.

فقلت : يا رسول الله ، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها ؟

فقال : يا أبا الحسن ، إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدَيك بقاعاً من بقاع الجنّة (وعرصة من عرصاتها) وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه ، وصفوة من عباده ، تحنّ إليكم (وتحتمل المذلّة والأذى) فيعمرون قبوركم ، ويكثرون زيارتها تقرُّباً (منهم) إلى الله تعالى ، ومودّة منهم لرسوله (أولئك يا علىّ المخصوصون بشفاعتى ، الواردون حوضى ، وهم زوّارى غداً فى الجنّة) .

يا علىّ ، مَن عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ...»

إلى آخره [١٠٤] .

ولا يخفى أنّ جعل معمِّر قبورهم كالمُعين على بناء بيت المقدس ، دالٌّ على أنّ تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه . ونُقل نحو ذلك - أيضاً - فى حديثين معتَبرين ، نقل أحدهما الوزير السعيد بسندٍ ، وثانيهما بسند آخر [١٠٥] .

والسيرة القطعية - من قاطبة المسلمين - المستمرّة ، والإجماع، يغنيان عن ذكر الأحاديث الدالّة على الجواز .

وما أعجب قول المفتين : «أمّا البناء على القبور فممنوع إجماعاً» !

فإنّ مذهب الوهّابيّة - وهم فئة قليلة بالنسبة إلى سائر المسلمين - لم يظهر إلا قريباً من قرن واحد ولا يتفوّه أحد من المسلمين - سوى الوهّابيّة - بحرمة البناء ، فأين الإجماع المدّعى؟!

ودعوى ورود الأحاديث الصحيحة على المنع - لو ثبت - غير مُجْد لإثبات الحرمة ، لأنّ أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيرة والإجماع القطعى ، مع أنّ أصل الدعوى ممنوع جداً .

فإنّ مثل رواية جابر : «نهى رسول الله أن تُجصّص القبور ، وأن يُكتب عليها ، وأن يُبنى عليها وأن توطأ» [١٠٦] لا تدلّ على التحريم ، لعدم حرمة الكتابة على القبور ووطئها ، فذلك من أقوى

---

(١٠٣) فى المصدر : التبّانى .
(١٠٤) فرحة الغرىّ : ٧٧ ، وعنه فى بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢٠ ح ٢٢ .
(١٠٥) فرحة الغرىّ : ٧٨ ، وعنه فى بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢١ ح ٢٣ و ٢٤ .
(١٠٦) سنن الترمذى ٣ / ٣٦٨ ح ١٠٥٢ .

القرائن على أنّ النهى فى الرواية غير دالٍّ على الحرمة ، ولا تمنع الكراهة فى غير قبور مخصوصة .

مع أنّ الظاهر من قوله : «يُبنى عليها» إحداث بناء كالجدار على نفس القبر ، فإنّ بناء القبّة وجدرانها بعيدة عن القبر ، ليس بناءً على القبر على الحقيقة ، وإنّما هو نوع من المجاز ، وحمل اللفظ على الحقيقة حيث لا صارف عنها معيّن ، مع أنّ النهى عن الوطء يؤكد هذا المعنى ، لا الذى فهموه من الرواية .

وأمّا الاستدلال على وجوب هدم القباب بحديث أبى الهيّاج ، فغير تامّ فى نفسه - مع قطع النظر عن مخالفته للإجماع والسيرة لوجوه :

* **الأول** : إنّ الحديث مضطرب المتن والسند .

فتارة يذكر عن أبى الهيّاج أنّه قال : «قال لى علىٌّ» كما فى رواية أحمد عن عبد الرحمن .

وتارة يذكر عن أبى وائل ، أنّ عليّاً قال لأبى الهيّاج .

ورواه عبد الله بن أحمد فى «مسند علىّ» هكذا : «لأبعثنّك فيما بعثنى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أنْ أُسوّى كلَّ قبر ، وأنْ أطمسَ كلَّ صنم» (١٠٧) .

فالاضطراب المذكور يسقطه عن الحجيّة والاعتبار .

* **الثانى** : إنّه من الواضح أنّ المأمور به فى الرواية لم يكن هدم جميع قبور العالَم ، بل الحديث وارد فى بعث خاصّ وواقعة مخصوصة ، فلعل البعث قد كان إلى قبور المشركين لطمس آثار الجاهلية، كما يؤيّده ذكر الصنم ، أو إلى غيرها ممّا لا نعرف وجه مصلحتها ، فكيف يُتمسّك بمثل هذه الرواية لقبور الأنبياء والأولياء ؟!

قال بعض علماء الشيعة من المعاصرين :

إنّ المقصود من تلك القبور ، التى أمرَ علىٌّ عليه السلام بستويتها ، ليست هى إلا تلك القبور التى كانت تُتّخذ قِبلةً عند بعض أهل الملل الباطلة ، وتقام عليها صور الموتى وتماثيلهم ، فيعبدونها من دون الله ...

وليت شعرى لو كان المقصود من القبور - التى أمرَ علىٌّ عليه السلام . بتسويتها - هى عامّة القبور على الإطلاق ، فأين كان عليه السلام - وهو الحاكم المطلق يؤمئذ - عن قبور الأنبياء التى كانت

---

(١٠٧) مسند أحمد ١ / ٨٩ و١١١ .

مشيَّدة على عهده ؟! ولا تزال مشيَّدة إلى اليوم فى فلسطين وسورية والعراق وإيران ، ولو شاء تسويتها لقضى عليها بأقصر وقت .

فهل ترى أنّ علياً عليه السلام يأمر أبا الهيّاج بالحقّ وهو يروغ عنه فلا يفعله ؟!

انتهى ما أردنا نقله منه .

* **الثالث : قال بعض المعاصرين من أهل العلم :**

لا يخفى من اللغة والعُرف أنّ تسوية الشئ من دون ذِكر القرن المساوى معه ، إنّما هو جَعْلُ الشئ متساوياً فى نفسه ، فليس لتسوية القبر فى الحديث معنى إلا جعله متساوياً فى نفسه ، وما ذلك إلا جعلُ سطحه متساوياً .

ولو كان المراد تسوية القبر مع الأرض ، لكان الواجب فى صحيح الكلام أن يقال : إلا سوّيته مع الأرض .

فإنّ التسوية بين الشيئين المتغايرين لابُدّ فيها من أن يُذكر الشيئان اللذان تُراد مُساواتهما .

وهذا ظاهر لكلّ من يعطى الكلام حقّه من النظر ، فلا دلالة فى الحديث إلا على أحد أمرَين :

أوّلهما : تسطيح القبور وجعلها متساوية برفع سنامها ، ولا نظر فى الحديث إلى علوّها ، ولا تشبُّث فيه بلفظ (المشرف) فإنّ الشرَف إنْ ذُكِر أنّه بمعنى العلوّ ، فقد ذُكر أنّه من البعير سنامُه ، كما فى القاموس وغيره[108] ، فيكون معنى (المشرِف) فى الحديث هو : القبر ذو السنام ، ومعنى تسويته : هدم سنامه .

وثانيهما : أنّ يكون المراد : القبور التى يجعل لها شُرَف من جوانب سطحها ، والمراد من تسويته أن تُهدم شُرَفُه ويُجعل مسطّحاً أجمّ ، كما فى حديث ابن عبّاس : أُمرنا أن نبنىَ المدائن شُرَفاً والمساجد جمّاً[109] .

وعلى كلّ حال ، فلا يمكن فى اللغة والاستعمال أن يُراد من التسوية فى الحديث أن يُساوى القبرُ مع الأرض ، بل لابُدّ أن يُراد منه أحد المعنَيين المذكورين .

وأيضاً : كيف يكون المراد مساواة القبر مع الأرض ، مع أنّ سيرة المسلمين المتسلسلة على رفع القبور عن الأرض ؟!

---

(١٠٨) انظر مادّة (شرف) فى القاموس المحيط ٣ / ١٥٧ ، تهذيب اللغة ١١ / ٣٤١ ، لسان العرب ٩ / ١٧١ .
(١٠٩) غريب الحديث ٤ / ٢٢٥ ، الفائق ١ / ٢٣٤ ، لسان العرب ٩ / ١٧١ .

وفي آخر كتاب الجنائز من جامع البخاري ، مسنداً عن سفيان التمّار ، أنّه رأى قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مسنّماً [١١٠] .

وأسند أبو داود في كتاب الجنائز عن القاسم ، قال : دخلت على عائشة فقلت : يا أمّه ، اكشفي لي عن قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وصاحبيه ، فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة [١١١] . وأسند ابن جرير ، عن الشعبي ، أنّ كلّ قبور الشهداء مسنّمة [١١٢]

انتهى ما أردنا نقله منه .

وأقول بعد ذلك : لو كان قوله : «مشرفاً» بمعنى عالياً ، فليس يعمّ كلّ قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل ، فإنه لا يصدق عليه القبر العالي ، فإنّ العلوّ في كلّ قبر إنّما هو بالإضافة إلى سائر القبور ، فلا يبعد أن يكون أمراً بتسوية القبور العالية فوق القدر المتعارف المعهود في ذلك الزمان إلى حدّ المتعارف ، وقد أفتى جمع من العلماء بكراهة رفع القبر أزيد من أربع أصابع [١١٣] .

ولتخصيص الكراهة - لو ثبت - بغير قبور الأنبياء والمصطفَين من الأولياء وجهٌ .

* **الرابع** : لو سُلّم أيّ دلالة في الرواية ، فلا ربط لها ببناء السقوف والقباب ووجوب هدمها ، كما هو واضح .

وأمّا قول السائل : «وإذا كان البناء في مسبلة - كالبقيع - وهو مانع ... إلىٰ آخره» .

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله :

أنّ أرض البقيع ليست وقفاً ، بل هي باقية على إباحتها الأصلية ، ولو شككنا في وقفيّتها يكفينا استصحاب إباحتها .

وأقول : بل وقفيّتها غير مانع عن البناء ، لأنّها موقوفة مقبرةً على جميع الشؤون المرعيّة في المقابر ومنها : البناء على قبور أشخاص مخصوصين كالأصفياء ، فإنّ البناء على القبور ليس أمراً حديثاً بل كان أمراً متعارفاً من قديم الأيام [١١٤] .

---

(١١٠) البخاري ٢ / ١٢٨ .
(١١١) سنن أبي داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢٢٠ .
(١١٢) كنز العمّال ١٥ / ٧٣٦ ح ٤٢٩٣ .
(١١٣) منتهى المطلب ١ / ٤٦٢ .
(١١٥) وممّا أفاد به سماحة العلامة المحقق السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي ، هذا التعليق :
أقول : والتمسّك بوقفيّة الأرض ، يزاحمه : أنّ الأبنية المضروبة ، والسقوف المرفوعة ، هي أيضاً داخلة في الموقوفات المسبلة الموضوعة لصالح الوقف ، كالجدران المانعة عن دخول الحيوانات ، والأبواب لمنع العابثين فهي كلّها قد وقفت لصالح القبور والداخلين للاستظلال والجلوس وغير ذلك من الأعمال المباحة ، فما هو المجوز =

الفصل الرابع

فى الصلاة عند القبور وإيقاد السرج عليها

- الصلاة عند القبور :

وقد جرت سيرة المسلمين - السيرة المستمرّة - على جواز ذلك وأمّا حديث ابن عبّاس : «لعن رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم زائرات القبور ، والمتّخذين عليها المساجد والسُرُج» (١١٥)

فالظاهر والمتبادر - من إتّخاذ المسجد على القبر - : السجود على نفس القبر ، وهذا غير الصلاة عند القبر .

هذا لو حملنا المساجد على المعنى الاصطلاحى ، فالمذموم اتّخاذ المسجد عند القبور ، لا مجرّد إيقاع الصلاة ، كما هو المتعارف بين المسلمين ، فإنّهم لا يتّخذون المساجد على المراقد ، فإنّ اتّخاذ المسجد ينافى الغرض فى إعداد ما حول القبر إعانة للزوّار على الجلوس لتلاوة القرآن وذِكر اللّه والدعاء والاستغفار ، بل يُصَلُّون عندها ، كما يأتون بسائر العبادات هنالك .

هذا ، مع أنّ اللعن غير دالّ على الحرمة ، بل يجامع الكراهة أيضاً ..

=للتعدّى عليها بالهدم ومخالفة المصالح الموقوف لأجلها .
كما ناقض الوهّابيّون أنفسهم بوضع الجدران والشبابيك والأبواب والمداخل ، للبقيع ، أليس ذلك استصلاحاً ؟!
لكنّه موصل لهم إلى أغراضهم الفاسدة ، وطبقاً لفتاواهم المزيفة ودعاواهم الباطلة !
(١١٥) سنن أبى داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦ ، سنن النسائى ٤ / ٩٥.

- إيقاد السُرُجُ :

وأمّا إيقـاد السُرُج ، فإنّ الـروايةُ لا تدلّ إلا على ذمّ الإسـراج لمجرّد إضـاءة القـبر ، وأمّا الإسـراج لإعانة الزائرين على التلاوة والصلاة والزيارة وغيرها ، فلا دلالة فى الرواية على ذمّه .

وإن شئت توضيح ذلك فأرجع إلى هذا المثل :

إنّك لو أضعت شيئاً عند قبر ، فأسرجت هنالك لطلـب ضالّتك ، فهل فى تلك الرواية دلالة على ذمّ هذا العمل ؟!

فكذلك ما ذكرناه .

هذا مع مـا عرفتَ أنّ اللعنَ - حـقيقـةً - هو البعـدُ من الرحمـة ، ولا يستلزم الحـرمة ، فـإنّ عمل المكروه - أيضاً - مبعِّدُ من اللّه ، كما أنّ فعل المستحبّ مقرِّبُ إليه عزّ وجلّ .

هذا ، وذكر بعض العلـماء فى الجواب : أنّ المقـصود من النهى عن اتخاذ القـبور مسـاجد ، أن لا تُتخذ قبلةً يُصلّى إليها باستقبال أىّ جهة منها ، كما كان يفعله بعض أهل الملل الباطلة .

وممّا يدلّ عليه ما رواه مسلم : عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال : إنّ أُولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مـسجداً وصوّروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة (١١٦) .

وقال صلّى اللّه عـليه وآله وسلّم : لُعن الّذين اتّخـذوا قبـور أنبيـائهم (١١٧). فـإنّه من المعلوم لدى الخبـراء بتقاليـد أُولئك المبطلين ، أنّهم كانوا يتّخـذون قبور أنبـيائهم وصلحـائهم مساجـد على الوجه المذكور ، وذلك يجعل مـا برز من أثر القبر قبلةً ، وما دار حـوله من الأرض مصلّى ، ولذلك قالت أُمّ المؤمنين عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير إنّه خشى أن يُتّخذ مسجداً (١١٨) .

فلو كان اتّخاذه مسجداً على معنى إيقاع الصلاة عنده - وإنْ كان التوجُّه بها إلى الكعبة - لَما كان الإبراز سبباً لحصول الخشية ، فإنّ الصـلاة - كذلك - غير موقوفه على أن يكون للقبر أثر بارز ، وإنّما الّذى يتوقّف على بروز الأثر هو : الصلاة إليه نفسه .

ثمّ استشهد بكلام النووى فى شرح مسلم ، قال :

---

(١١٦) مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٨ .
(١١٧) مسند أحمد ٢ / ٢٨٥ .
(١١٨) مسند أحمد ٦ / ٨٠ ، مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٩ .

«قال العلماء: إنّما نهى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عن اتّخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من الافتتان به ، فربما أدّى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ، ولّما احتاجت الصحابة والتابعون إلى الزيارة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين كثر المسلمون ، وامتدّت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمّهات المؤمنين فيه ، ومنها حجرة عائشة ، بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله ، لئلا يظهرَ في المسجد فيصلّي إليه العوامُ ويؤدّي إلى المحذور .

ثمّ بنوا جدارين من ركني القبر الشماليّين وحرّفوهما حتّى التقيا ، حتّى لا يتمكّن أحد من استقبال القبر ، ولهذا قال في الحديث : (ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير إنّه خشي أن يتّخذ مسجداً) والله العالِم بالصواب» [١١٩]

ثم استظهر أن يكون الإسراج المنهيّ عنه : إمّا الإسراج على قبور أولئك المبطلين الّذين كانوا يتّخذونها قبلة ، كما ربّما يشهد بذلك سياق الحديث المومى إليه .

أو الإسراج الذي يتّخذه بعض جهلة المسلمين على مقابر موتاهم في ليالٍ مخصوصة ، لأجل إقامة المناجاة عليها والنوح على أهلها بالباطل .

(١١٩) شرح النووي على مسلم ٥ / ١٤ .

الفصل الخامس

فى الذبائح والنذور

اعلم أن المسائل المسلمة الواضحة الضرورية عند طوائف المسلمين . اختصاص الذبح والتقرب بالقربان به سبحانه ، فلا يصح الذبح إلا لله .

وهكذا أمر النذر ، فمن المؤكد المتفق عليه بين طوائف المسلمين أن النذر لا يصح إلا لله ، ولذا يذكر فى صيغته : لله على كذا ..

أما الذبح عن الأموات ، فلابد أن يكون لله وحده ، وإن كان عن الميت ، وكم بين الذبح عن الميت والذبح له .

والممنوع هو الثانى لا الأول :

قال بعض العلماء فى المنهج[120] : وأما من ذبح عن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، ليصل الثواب إليهم - كما نقرأ القرآن ونهدى إليهم ، ونصلى لهم ، وندعو لهم ، ونفعل جميع الخيرات عنهم - ففى ذلك أجر عظيم .

وليس قصد أحد من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك أما العارفون منهم فلا كلام .

وأما الجهال فهم على نحو عرفانهم .

وقد روى عن النبى (ص) أنه ذبح بيده وقال : اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى .[121]

وقال بعض المعاصرين :

---

(١٢١) انظر منهج الرشاد : ص ١٦٠

(١٢٢) مسند أحمد ٣ / ٣٥٦ و ٣٦٢ . وسنن أبى داود ٣ / ٩٩ح ٢٨١٠ والترمذى : ٤ / ٩١ ح ١٥٠٥

أما التقرب إلى الضرائح بالنذور ودعاء أهلها مع الله ، فلا نعهد واحداً من أوباش المسلمين وغيرهم يفعل ذلك ، وإنما ينذرون لله بالنذر المشروع ، فيجعلون المنذور فى سبيل إعانة الزائرين على البر ، أو للإنفاق على الفقراء والمحاويج ، لإهداء ثوابه إلى صاحب القبر ، لكونه من أهل الكرامة فى الدين والقربى .. أ هـ ..

وهذا ختام الرسالة وأرجو أن ينفع الله بها . إنه هو المتفضل المنان .

وقد حصل الفراغ منها بيد الفقير إلى الله فى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمائة هجرية والحمد لله رب العالمين ..

الرسالة الثالثة

نقض فتاوى الوهّابية
وردّ كلّية مذهبهم

للشيخ كاشف الغطاء ..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذِين آمنوا بالقَول الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُنياَ وفيِ الآخرة

ويضُلُ اللَّهُ الظالِمين ويَفعَلُ اللَّه ما يَشاءُ﴾

إبراهيم / ٢٧

وقفنا من جريدة العراق فى العدد الموافق منها ١٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤هـ على سؤال قاضى قضاة الوهّابيّين ابن بليهد مستفتياً علماء المدينة عن البناء على القبور ، واتّخاذها مساجد ، وإيقاد السرج عليها وما يفعل عند الضرائح ، من التمسّح والتقرّب إليها بالذبائح والنذور ، وتقبيلها وعن التكبير والترحيم والتسليم فى أوقات مخصوصة...

هذا ملّخص السؤال وكان الجواب من علماء المدينة بالمنع مطلقاً ووجوب الهدم ، مستدلّين على المنع فى بعضها ، ومرسلين الفتوى بغير دليل فى الباقى .

وقد رغب إلينا الكثير من الأعلام والأفاضل فى إبداء ملاحظتنا على تلك الفتوى ، ووضعها فى معيار الاختبار وميزان الصحّة والسقم ، وعرضها على محكّ النقد ، ومطرقة القبول أو الردّ ، إيضاحاً للحقيقة وطلباً للصواب ، كى لا تعرض الأوهام والشكوك وتعلق الشبهة بأذهان البسطاء من المسلمين ، فإنّ البلية عامة ، والمصيبة شاملة ، والرزيّة على الجميع عظيمة ، وعليه فنذكر نصّ الفتوى جملة جملة حسبما ذكر فى تلك الجريدة ، ثم نعقّب كل جملة منها بما يحقّ لها من البيان ، وباللّه المستعان .

قالوا فى الجواب : أمّا البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحّة الأحاديث الواردة فى منعه وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ، مستندين على ذلك بحديث على أنّه قال لابن الهياج : «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وآله - الا ادع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته» (1) . انتهى .

فتراهم قد تمسكوا تارة بالإجماع ، وأُخرى بالحديث ، أو بالإجماع المستند إلى الحديث .

أمّا دعوى الاجماع فهى مدحوضة مرفوضة ولكن لا تتّسع أعمدة الصحف والمجلات لنقل كلمات العلماء فى جوازه ، بل رجحانه ، وفساد توهّم الاجماع وبطلانه من أول الإسلام وإلى هذه الأيام ، وأىّ حاجة بك إلى أن أسرد لك أو أُملى عليك ما يوجب الملل (قال فلان وقال فلان) ، وهذا عمل المسلمين وسيرتهم القطعية فى جميع الأقطار والأمصار ملء المسامع والأبصار ، على اختلاف

---

(1) مسلم ٢ / ٦٦٦ باب ٣١ ح ٩٣ ، مسند احمد ١ / ٩٦ و ١٢٩ ، سنن النسائى ٤ / ٨٨ وفيه : ولا صورة فى بيت إلا طمستها ، سنن ابى داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢١٨ ، الجامع الصحيح للترمذى ٣ / ٣٦٦

طبقاتهم وتباين نزعاتهم ، من بدء الإسلام إلى هذه الغاية من العلماء وغيرهم ، من الشيعة والسُنّة وغيرهم ، وأيّ بلاد من بلاد الإسلام من مصر أو سوريا أو العراق أو الحجاز وهلّم جرّاً ليس لها جبّانة شاسعة الأطراف واسعة الأكناف ، وفيها القبور المشيّدة والضرائح المنجّدة ؟!

وهؤلاء أئمّة المذاهب : الشافعى فى مصر ، وأبو حنيفة فى بغداد ، ومالك بالمدينة ، وتلك قبورهم من عصرهم إلى اليوم سامقة المبانى شاهقة القباب ، وأحمد ابن حنبل مباءة الوهّابية ومرجعهم فى الفروع كان له قبر مشيّد فى بغداد جرفه شطّ دجلة حتى قيل : «أطبق البحر على البحر» . وكلّ تلك القبور قد شُيّدت وبنيت فى الأزمنة التى كانت حافلة بالعلماء وأرباب الفتوى وزعماء المذاهب ، فما أنكر منهم ناكر ، بل كلّ منهم محبّذ وشاكر .

وليس هذا من خواصّ الإسلام ، بل هو جار فى جميع الملل والأديان ، من اليهود والنصارى وغيرهم ، بل هو لعمر الحقّ من غرائز البشر ومقتضيات الحضارة والعمران وشارات التمدّن والرُقى والدين القويم المتكفّل بسعادة الدارين إذا كان لا يؤكده ويحكمه فما هو بالذى ينقضه ويهدمه ، وإذا كان كل هذا لا يكفى شاهداً قاطعاً ودليلاً بيّناً على فساد دعوى الإجماع فخير أن تكسر الأقلام ويبطل الحجاج والخصام ولا يقوم على شئ دليل ولا بيّنة ولا حجّة ولا برهان :

وليس يصحّ فى الأذهان شئ إذا احتاج النهار إلى دليل

هذا حال الإجماع ، أمّا حديث مسلم : «لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» فها هى نسخة من مسلم بين يدى ، طبع بولاق القديمة سنة ١٢٩٠ ، وقد روى الحديث المذكور صفحة ٢٦٥ ج ١ فى باب الأمر بتسوية القبر ، ولكن بعد هذا بقليل صفحة ٢٥٦ قال : (باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) وروى فيه بسنده إلى عائشة : إنّ النبى كان يخرج إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين [٢] إلى الآخر فى حديثين طويلين .

وروى بعدهما بسنده إلى سليمان بن بريدة عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله - يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول فى رواية أبى بكر : السلام على أهل الديار [٣] .

وفى رواية زهير : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وإنّا إن شاء الله للاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العاقبة . [٤]

---

(٢) مسلم ٢ / ٦٦٩ باب ٣٥ ح ١٠٢ و ١٠٣ .
(٣) مسلم ٢ / ٦٧١ باب ٣٥ ح ١٠٤ .
(٤) مسلم ٢ / ٦٧١ باب ٣٥ ح ١٠٤ .

ثم بعد أن فرغ من هذا الباب قال تلوه : «باب استئذان النبى - صلّى اللّه عليه وآله - ربّه عزّ وجلّ فى زيارة قبر أُمته» ، وروى فيه أربعة أحاديث صريحة فى الأمر بزيارة القبور :

أولها : بسنده إلى أبى هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أستأذنت ربّى أن أستغفر لأمّى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى .. [٥]

ثانيها : بسند آخر إلى أبى هريرة قال : قال رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله : استأذنت ربّى أن أستغفر لأمّى فلم يأذن لى ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت [٦]

ثالثها : بسنده عن ابن بريدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وآله - : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا[٧] لكم ، إلى آخر الحديث ..

رابعها : بسند آخر بالمعنى المتقدّم أيضاً .. [٨]

وبين يدى كذلك كتابان جليلان لعالمين جليلين من كبار مشاهير علماء السُنّة والجماعة : أحدهما كتاب «**شفاء السقام فى زيارة خير الأنام**» للإمام الحافظ قاضى قضاة المسلمين فى القرن الثامن الشهير بتقى الدين أبى الحسن السبكى .

ويسمّى أيضاً بـ «**شنّ الغارة على من أنكر فضل الزيارة**» .

وقد نشر هذا الكتاب ومثله للطبع سنة ١٣١٨هـ فى مطبعة بولاق لعالم الفنّ العلامة الجليل أحد أكابر علماء مصر القاهرة الشيخ محمد بخيت المطبعى ، رئيس المحكمة الشرعية العليا بمصر ، وقد حضرنا دروسه بمصر سنة ١٣٣٠هـ فوجدناه فى أكثر العلوم بحراً موّاجاً ، وسراجاً وهّاجاً ، شعلة ذكاء وفهم ، وإحاطة وحزم ؛ ودفع إلينا جملة من مؤلّفاته منها ذلك الكتاب الذى نشر فى صدره مقدّمة فى بعض أحوال ابن تيميّة مؤسس مذاهب الوهّابية وبعض بدعه فى الدين وتكفيره من جمهور علماء المسلمين ، وقد أجاد فى تلك المقدمة ، وأحسن النظر فى الموضوع وعلله وأسبابه .

أمّا ذات كتاب الإمام السبكى فقد رتّبه على عشرة أبواب :

الأول : فى الأحاديث الواردة فى الزيارة .

---

(٥) مسلم ٢ / ٦٧١ باب ٣٥ ح ١٠٥ .
(٦) مسلم ٢ / ٦٧١ باب ٣٥ ح ١٠٥ .
(٧) مسلم ٢ / ٦٧١ باب ٣٥ ح ١٠٦ .
(٨) مسلم ٢ / ٦٧١ باب ٣٥ ح ١٠٦ .

الثاني : فى الأحاديث الدالة على ذلك وإن لم يكن فيها لفظ الزيارة .

الثالث : فيما ورد فى السفر إليها .

الرابع : فى نصوص العلماء على استحبابها .

الخامس : فى كونها قربه .

السادس : فى كون السفر لها قربة .

السابع : فى دفع شبه الخصم وتتّبع كلماته .

الثامن : فى التوسّل والاستغاثة .

التاسع : فى حياة الأنبياء .

العاشر : فى الشفاعة .

وذكر فى الباب الأول من الأحاديث الواردة فى زيارة قبر النبى - صلّى اللّه عليه وآله - وفضلها والحثّ عليها خمسة عشر حديثاً ، وأطنب فى تصحيح سند كلّ واحد منها ، والبحث عن رجال السند وعلّله فصحّح أسانيد أكثرها ، مثل : «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» [٩] .

وقد أفاض فى البحث عن سند هذا الحديث فى خمس أوراق وبمضمونه حديثان آخران مثل : «من حجّ فزار قبرى بعد وفاتى فكأنّما زارنى فى حياتى» [١٠]

وأفاض فى النظر والبحث عن سنده فى أربع أوراق ومثل : «من حجّ البيت ولم يزرنى فقد جفانى» [١١]

إلى أمثال ذلك من الأحاديث التى آخرها فى هذا الباب :

---

(٩) سنن الدارقطنى ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٤ ، الجامع للسيوطى - نقلاً عن البيهقى - ٢ / ٦٠٥ ح ٨٧١٥ ، كنز العمّال ١٥ / ٦٥ ح ٤٢٥٨٣ ، وفاء الوفاء ٤ / ١٣٣٦ ، الكامل لأبى أحمد بن عدى ٦ / ٢٣٥٠ ، وأورد العلامة الأمينى فى الغدير ٥ / ٩٣ - ٩٦ «٤١» مصدراً ، فراجع .

(١٠) سنن الدارقطنى ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٢ ، سنن البيهقى ٥ / ٢٤٦ ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٨٦ و ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٢ ، وفاء الوفاء ٤ / ١٣٤٠ وفيه : كان كمن زارنى ، الكامل لأبى أحمد بن عدى ٢ / ٧٩٠ ، الجامع الصغير للسيوطى - نقلاً عن الطبرانى - ٢ / ٥٩٤ ح ٨٦٢٨ ، وأورد العلامة الأمينى فى الغدير ٥ / ٩٩ - ١٠٠ «٩» مصادر ، فراجع .

(١١) كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٩ ، وفاء الوفاء ٤ / ١٣٤٢ ، شفاء السقام : ٢٣ ، وأورد الأمينى «٩» مصادر فى الغدير ٥ / ١٠٠ .

«من أتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة»

و«من مات فى أحد الحرمين بعث آمناً»[١٢] .

ثم استوفى القول والحديث فى الباب الثانى ، ودخل بعده فى الباب الثالث وذكر مفصّلاً زيارة بلال من الشام التى هاجر إليها بعد وفاة النبى - صلّى الله عليه وآله - وأنّه رأى النبى فى المنام وهو يقول له : «ما هذه الجفوة يا بلال ، أما آن لك أن تزورنى ؟!» فانتبه حزيناً وجلاً ، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبى - صلّى الله عليه وآله - إلى آخر الحديث . وكان ذلك فى زمن أكابر الصحابة كالشيخين وغيرهما ، وعقّبة بذكر زيارة جماعة من الصحابة والتابعين لقبره - وشدّ الرحال إليه .

الكتاب الثانى بين أيدينا هو «الجوهر المنظّم فى زيارة قبر النبى المكّرم» تأليف العالم الشهير صاحب المؤلفات الطائرة الصيت ، أحمد بن حجر الشافعى ، المطبوع بمطبعة بولاق أيضاً فى مصر القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ .

ورتّبه كسابقة على فصول :

الأول : فى مشروعيّة زيارة قبر النبى - صلّى الله عليه وآله - ، واستدلّ عليها من الكتاب بآيات ومن السُنّة بأحاديث كثيرة صحح أسانيدها من الطرق المتّفق عليها عند جمهور المسلمين ، ثمّ استدلّ بإجماع المسلمين ، وزاد على ما ذكره الحافظ السبكى لتأخّر زمانه عنه .

قال ابن حجر - بعد أن أستوفى الكلام فى سرد الحديث والإجماع على فضل الزيارة فضلاً عن مشروعيّتها ، صفحة ١٣ - ما نصه :

فإن قلت كيف تحكى الإجماع السابق على مشروعيّة الزيارة والسفر إليها وطلبها وابن تيميّة من متأخرى الحنابلة منكرٌ لمشروعيّة ذلك كلّه كما رآه السبكى فى خطّه ، وقد أطال ابن تيميّة فى الاستدلال لذلك بما تمجّه الأسماع وتنفر عنه الطباع ، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنّه لا تقصر فيه الصلاة ، وأنّ جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة ، وتبعه بعض من تأخّر عنه من أهل مذهبه؟!

قلت : من هو ابن تيميّة حتى يُنظر إليه أو يعوّل فى شئ من أمور الدين عليه ؟! وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذّين تعقّبوا كلماته الفاسدة ؛ وحججه الكاسدة ؛ حتى أظهروا عوار سقطاته

---

(١٢) وفاء الوفاء ٤ / ١٣٤٨ ، شفاء السقام : ٣٤ ، وقد أورد السبكى فى شفاء السقام كلّ الأحاديث السابقة فى الفصل الأول .

وقبائح أوهامه وغلطاته؛ كالعزّ بن جماعـة : عبد أضلّه الله تعالى وأغواه ، وألبسه رداء الخزى وأرداه وبوّأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان ؛ وأوجب له الحرمان .

ولقد تصـدّى شيخ الإسلام ، وعـالم الأنام ، المجمع على جلالتـه ، واجتهـاده وصلاحه وإمامـته ، التقي السبكـى ، قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، للرد عليـه فى تصنيف مستقلّ أفـاد فيه [١٣] وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب ، ثـم قال : هذا ما وقع من ابن تيميّة ممّا ذكر ، وإن كان عثرة لا تقال أبداً ، ومصيبة يستمرّ شؤمها سرمداً ، ليس بعجيب ، فإنّه سوّلت له نفسه وهواه وشيطانه أنّه ضرب مع المجتـهدين بسهم صائب ، وما درى المحـروم أنّه أتى بأقبح المعائب إذ خالف إجـماعهم فى مسائل كـثيرة ، وتدارك على أئمّتهم سيما الخلفاء الراشـدين باعتراضات سخـيفة شهـيرة ، حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزّه سبحانه - عن كل نقص ، والمستحقّ لكلّ كـمال أنفس ، فنسب إليه الكبـائر والعظائم ، وخرق سـياج عظمـته بما أظهـره للعامـة على المنابر من دعـوى الجهـة والتجسيم وتضليل من لم يعتـقد ذلك من المتقدّمين والمتأخّرين ، حـتى قام عليه علماء عـصره، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره ، فحبـسه إلى أن مات وخمدت تلك البدع ، وزالت تلك الضلالات ، ثمّ انتصر له أتبـاع لم يرفع الله لهم راسـاً ، ولم يظهـر لهم جاهاً ولا بأسـاً ، بل ضـربت عليـهم الذلّة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، انتهى .

هذا بعض كلام ابن حجـر العالم الذى ليس له فى علماء السُنّة مدافـع ، ولا ينازع فى جلالة شأنه وعظيم فضله مـنازع ، ولسنا الآن فى صدد تعداد مـثالب ابن تيمـية وبدعه فـى الدين ، وما أدخله من البليّة على الإسلام والمسلمين ، فـإنّ ذلك خارج عمّا نحن بشأنه من مواقـف الحجّة والبرهان ، والنظر فى الأدلّة على نهج علمى لا يخرج عن دائرة آداب المناظرة .

وأمّا حال ابن تيميّة فقد كفانا مؤونه إشاعة فضائعه ووقائعه علَما الجمهور من أهل السُنّة والجماعة شكرت مساعيهم الجميلة .

أمّا كلمتنا التى لابُد لنا من إبدائها فى الجـمع بين تلك الأخبار ، ونظريّتنا فى استجلاء الحـقيقة من خلال تلـك الحجب والأستـار ، فسـوف نبديهـا فى تلو هذا السجلّ ناصـعة بيـضاء مـسفرّة ، وعـليه التكلان، وبه المستعان .

ها نحن أُولاء ، بعـد أن سردنا عليك ذرواً مـن الأحاديث ، وشـذوراً من الروايات ، نريد أن نأتى

(١٣) وكذا ناقشه فى شفاء السقام فى باب دفع شبهة الخصم ٩٨ - ١١٥ .

على الخلاصة ، ونوقفك على الفذلكة ، ونمنحك الحقيقة المكنونة ، والجوهرة الثمينة فنتوصّل إلى الحقيقة من أقرب طرقها ، ونتوسّل إلى البغية المنشودة بأقوى أسبابها ، وأوثق عراها ، وأمتن أواخيها فنقول:

نقدّر على الفرض أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ها هو أمام كل مسلم من أمته يراه بعينه ويسمعه بأذنه قائلاً له : «لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته» بناءً على صحّة كلّ ما ورد فى البخارى ومسلم إذ هذا الفرض - وإن كنّا لا نقول به - ولكن نجعله من الأصول الموضوعة بيننا - أعنى به ما هو فصل النزاع وقاطع الخصومة - ومعلوم أنّ المتخاصمين إذا لم يكن فيما بينهما أصول موضوعة ينتهون إليها ، ويقفون عندها ، لا تكاد تنتهى سلسلة النزاع بينهما والتخاصم طول الأبد ، وعمر الدهر ، إذاً فنحن على سبيل المجاراة والمساهلة مع الخصم نقول بصحّة ذلك الحديث كما يلزمنا معاً أن نقول بصحّة غيره من أحاديث البخارى ومسلم فها هو النبى - صلّى الله عليه وآله - يقول : «لا تدع قبراً مشرفاً إلا سوّيته» ، كما رواه مسلم ..

ولكنّه يقول حسب روايته أيضاً : «فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت ...» .

و«استأذنت ربّى فى زيارة قبر أمّى فأذن لى» ...

وقد زار هو قبور البقيع ...

وعقد البخارى باباً لزيارة القبور ..

فهل هذه الأحاديث متعارضة متناقضة ؟!

النبى الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى يأمر بهدم القبور ... ويأمر بزيارتها...

يأمر بهدمها ثمّ هو يزورها ...

فإن كان المقام من باب تعارض الأحاديث واختلاف الروايات وجب الجمع بينهما لا محالة ، على ما تقتضيه صناعة الاجتهاد ، وطريقة الاستنباط ، وقواعد الفنّ المقرّرة فى الأصول ، بحمل الظاهر على الأظهر ، وتأويل الضعيف من المتعارضين وصرفه إلى المعنى الموافق للقوى ، فيكون القوى قرينة على التصرف فى الضعيف ، وإرادة خلاف ظاهره منه كما يعرفه أرباب هذه الصناعة ، فهل المقام من هذا القبيل ؟!

كلا ثم كلا ، ومهلاً مهلاً : إنّ هذه الساقية ليست من ذلك النبع ، وتلك القافية ما هى من ذلك

السجع ، وليس المقام من باب التعارض كى يحتاج إلى التأويل والجمع .

ما كنت أحسب أنّ أدنى من له حظّ من فهم التراكيب العربية والتصاريف اللغوية يخفى عليه الفرق بين «التسوية» و«المساواة»

إنّ الّذين يصرفون قوله - عليه السلام - : «ولا تدع قبراً مشرفاً إلا سوّيته» إلى معنى ساويته بالأرض أى «هدمته» أولئك قوم أيفت أفهامهم ، وسخفت أذهانهم ، وضلّت ألبابهم ، ولم يكن من العربية لهم ولا قلامة ظفر فكيف بعلمائهم ؟!

ولا يخفى على عوامّ العرب أنّ تسوية الشئ عبارة عن تعديل سطحه أو سطوحه ، وتسطيحه فى قبال تقعيره أو تحديبه أو تسمينه وما أشبه ذلك من المعانى المتقاربة [١٤] والألفاظ المترادفة ، فمعنى قوله - صلّى اللّه عليه وآله : «لا تدع قبراً مشرفاً - أى : مسنّماً - إلا سوّيته - أى - سطّحته وعدّلته» وليس معناه : إلا هدّمته وساويته بالأرض كى يعارض ما ورد من الحثّ على زيارة القبور واستحباب إتيانها ، والترغيب فى تشييدها ، والتنويه بها ، وذلك المعنى - أعنى أنّ المراد من تسوية القبر تسطيحه وعدم تسنيمه - كان هو الذى فهمته من الحديث أول ما سمعته بادئ بدء وعند أول وهلة ، ثم راجعت الكتاب - أعنى مسلم - ونظرت الباب فوجدت صاحب مسلم قد فهم ما فهمناه من الحديث حيث عنون الباب قائلاً : (باب تسوية القبور) ..

وأورد فيه أولاً بسنده إلى تمامه قال : كنّا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوّى ثم قال : سمعت رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وآله - يأمر بتسويتها [١٥] ثم أورد بعده فى نفس هذا الباب حديث أبى الهياج المتقدّم: «ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته» .

وكذلك فهم شارحو مسلم وإمامهم النووى الشهير ، وهاهو بين أيدينا يقول فى شرح تلك الجملة النبوية ما نصّه : فيه أنّ السنّة أنّ القبر لا يُرفع عن الأرض رفعاً كبيراً ولا يسنّم ، بل يرفع نحو شبر ، وهذا مذهب الشافعى ومن وافقه ، ونقل القاضى عياض عن أكثر العلماء أنّ الأفضل عندهم تسنيمها[١٦]. انتهى كلام النووى .

ويشهد لأفضلية التسنيم ما رواه البخارى فى باب صفة قبر النبى وأبى بكر وعمر بسنده إلى سفيان

---

(١٤) معجم مقاييس اللغة ٣ / ١١٢ (سوى) .
(١٥) مسلم ٢ / ٦٦٦ باب ٣١ ح ٩٢ .
(١٦) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ٤ / ٣٠١ .
(١٧) البخارى ٢ / ١٢٨ .

التمّار أنّه رأى قبر النبى - صلّى اللّه عليه وآله مسنّماً [١٧] ...

ولكنّ القسطلانى أحد المشاهير من شارحى البخارى ، شرحه فى عشر مجلّدات طبعت فى مصر القاهرة ، قال ما نصّه : «مسنماً» بضمّ الميم وتشديد النون المفتوحة أى : مرتفعاً ، زاد أبو نعيم فى مستخرجه : وقبر أبى بكر وعمر كذلك ، واستدلّ به على أنّ المستحبّ تسنيم القبور ، وهو قول أبى حنيفة [١٨] ومالك [١٩] وأحمد [٢٠] والمزنى وكثير من الشافعية ..

وقال أكثر الشافعية [٢١] ونصّ عليه الشافعى : التسطيح أفضل من التسنيم لأنّه - صلّى اللّه عليه وآله - سطح قبر إبراهيم وفعله حجّة لافعل غيره [٢٢] .

وقول سفيان التمّار لا حجّة فيه - كما قال البيهقى - لاحتمال أنّ قبره - صلّى اللّه عليه وآله - وقبرَى صاحبيه لم تكن فى الأزمنة الماضية مسنّمة[٢٣] .

وقد روى أبو داود بإسناد صحيح أنّ القاسم بن محمد بن أبى بكر قال : دخلت على عائشة فقلت لها : اكشفى لى عن قبر النبى - صلّى اللّه عليه وآله - وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرّفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء ، أى لا مرتفعة كثيراً ولا لاصقة بالأرض [٢٤] .

إلى أن قال القسطلانى الشارح : ولا يؤثّر فى أفضلّية التسطيح كونه صار شعار الروافض لأنّ السُنّة لا تترك بموافقة أهل البدع فيها ! ولا يخالف ذلك قول على أمرنى رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وآله - أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سوّيته ، لأنّه لم يُرد تسويته بالأرض وإنّما أراد تسطيحه جمعاً بين الأخبار ، ونقله فى المجموع عن الأصحاب [٢٥] .

انتهى ما أردنا نقله من شرح البخارى ، وأنت ترى من جميع ما أحضرناه لديك وتلوناه عليك من كلمات أعاظم المسلمين وأساطين الدين من مراجع الحديث كالبخارى ومسلم ، وأئمة المذاهب كأبى حنيفة والشافعى ومالك وأحمد ، وأعلام العلماء وأهل الاجتهاد كالنووى وأمثاله ، كلّهم متّفقون على مشروعيته بناء القبور فى زمن الوحى والرسالة ، بل النبى صلّى اللّه عليه وآله - بذاته بنى قبر

(١٨) المبسوط للسرخسى ٢ / ٦٢ .
(١٩) المنتقى ٢ / ٢٢ .
(٢٠) المغنى لابن قدامة ٢ / ٣٨٠ .
(٢١) المجموع ٥ / ٢٩٥ .
(٢٢) الأمّ ١ / ٢٧٣ .
(٢٣) سنن البيهقى ٤ / ٤ وفيه - بعد أن نقل حديث التمّار : وحديث القاسم أصحّ وأولى أن يكون محفوظاً .
(٢٤) سنن أبى داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢٢٠ .
(٢٥) إرشاد السارى ٢ / ٤٧٧

ولده إبراهيم ، إنّما الخلاف والنزاع فيما بينهم في أنّ الأفضل والأرجح تسطيح القبر أو تسنيمه فالذاهبون إلى التسنيم يحتجّون بحديث البخاري عن سفيان التمّار أنه رأى قبر النبي صلّى الله عليه وآله - مسنّماً ..

والعادلون إلى التسطيح يحتجّون بتسطيح النبي قبر ولده إبراهيم ، وصحيح القاسم بن محمد بن أبي بكر شاهدُ له ، ولعلّ هذا الدليل هو الأرجح في ميزان الترجيح والتعديل ، ولا يقدح فيه أنّه صار من شعار الروافض وأهل البدع - كما قال شارح البخاري - فيما مرّ عليك نقله .

ولا يعنينا الآن الخوض في حديث الروافض وأنّهم من أهل البدع أم لا ، إنّما الشأن في حديث «لا تدع قبراً مشرفاً إلا سوّيته» وأحسب أنّه قد تجلّى لك بحيث يوشك أن يلمس بالأنامل ، ويرى بباصرة العين أنّ معنى «سوّيته» عدّلته وسطّحته في قبال سنّمته وحدّبته ويناسب هذا المعنى كل المناسبة التقييد بقوله «مشرفاً» فإنّ أصل الشرف لغةً هو العلوّ بتسنيم مأخوذ من سنام البعير ، وعليه فيحسن ذلك القيد ، بل يلزم ويكون بلسان أهل العلم (قيداً احترازياً) .

وبعد هذا كلّه فهل من قائل عنّي لذلك المفتي ، مفتي علماء المدينة الذي أفتى بجواز هدم القبور أو وجوبه استناداً إلى ذلك الحديث : يا هذا ! من أين جئت بتلك النظرية الحمقاء ، والحجّة العوجاء والبرهنة المعكوسة ، والمزعمة المقلوبة التي ما وهمها واهم ، ولا خطرت على ذهن جاهل فكيف بالعالم ؟!

اللّهمّ إلا أن يكون «ابن تيميّة» أو بعض ذناباته فإنّ الرجل ترويجاً لأباطيله ، وتمشية لأضاليله حيث تعوزه الحجّة والسند قمين بتحوير الحقائق ، وقلب الأدلّة ، والتلاعب بالحجج والبراهين تلاعبه بالدين «كما تلاعبت الصبيان بالأكر» .

لا يا هذا إنّ الشمس لا تستر بالأكمام ، وإنّ الحقّ لا يسحق بزخارف الكلام وسفاسف الأوهام .. إنّ حديث «لا تدع قبراً إلا سوّيته» دليل عليك لا لك ، وحجّة قاطعة لأضاليلك وقالعة لجذور أباطيلك ، فإنّ معناه الذي لا يشكّ فيه إنسان من أهل اللسان «سوّيته أي : عدّلته وسطّحته ، لا ساويته وهدّمته» ، وبهذا المعنى لا يكون معارضاً لشئ من الأحاديث حتى يحوج من له حظّ من صناعة الاستنباط إلى الجمع والتأويل ، وهذا هو معناه بذاته وظاهر من نفس مفرداته وتركيبه ، لا الذي يحصل بعد الجمع كما يظهر من عبارة شارح البخاري المتقدمة .

نعم ، لو أبيت إلا عن حمل «سوّيته» على معنى ساويته بالأرض وجاملناك على الفرض والتقدير

حينئذ تجئ نوبة المعارضة ويلزم الصرف والتأويل ، وحيث أنّ هذا الخبر بانفراده لا يكافئ الأخبار الصحيحة الصريحة الواردة فى فضل زيارة القبور ومشروعية بنائها ، حتى أنّ النبى صلّى اللّه عليه وآله - سطّح قبر إبراهيم ، فاللازم صرفه إلى أنّ المراد : لا تدع قبراً مشرفاً قد اتّخذوه للعبادة إلا سوّيته وهدمته .

ويدلّ على هذا المعنى الأخبار الكثيرة الواردة فى البخارى [٢٦] ومسلم من ذمّ اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا يتّخذون على قبور صلحائهم تمثالاً لصاحب القبر فيعبدونه من دون اللّه ، ولعلّه إشارة إلى بعض طوائف اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا كذلك فى القديم فعدلوا واعتدلوا .

أمّا المسلمون من عهد النبى - صلّى اللّه عليه وآله - إلى اليوم فليس منهم من يعبد صاحب القبر وإنّما يعبدون اللّه وحده لا شريك له فى تلك البقاع الكريمة المتضمّنة لتلك الأجساد الشريفة ، وبكلّ فرض وتقدير فالحديث يتملّص ويتبرّأ أشدّ البراءة من الدلالة على جواز هدم القبور فكيف بالوجوب ، والأخبار التى ما عليها غبار ممّا ذكرناه وممّا لم نذكره ناطقة بمشروعية بنائها وإشادتها وأنّها من تعظيم شعائر اللّه (ومن يعظّم شعائر اللّه فإنّها من تقوى القلوب) [٢٧]

تتمّة :

طبعت فى النجف الأشرف رسالة موسومة بـ «منهج الرشاد» لاسطوانة من أساطين الدّين - الشيخ الأكبر كاشف الغطاء - الذى يعرف كل عارف أنّه كان فاتحة السور من فرقان العزائم ، وكوكب السحر فى سماء العظّائم ، هو من أفذاذ الأعاظم الّذين لا تنفلق بيضة الدهر الا عن واحد منهم ، ثم تعقم عن الإتيان بثانيه إلا بعد مخض طويل من الأحقاب ، من غرّ أياديه - وكم له فى العلم من أياد غرر - تلك الرسالة التى رتّبها على مقدّمة وفصول ، عقد كل فصل منها لدفع شبهة من شبهات الوهّابية ودحضها بالأدلّة القطعيّة ، والأحاديث النبوية الثابتة من الطرق الصحيحة عند أهل السُنّة ، على أنّ المقدّمة وحدها كافية فى قمع شبهاتهم ، وقلع جذوم مذهبهم ، وهدم أساس طريقتهم، وقد أبدع فيها غاية الإبداع . ومن بعض أبواب الرسالة : «الباب الرابع : فى بناء قبور الأنبياء والأولياء» وأفاض فى البيان إلى أن قال :

والأصل فى بناء القباب وتعميرها ماروواه التبانى واعظ أهل الحجاز عن جعفر بن محمد ، عن

---

(٢٦) البخارى ٢ / ١١٤ .
(٢٧) الحجّ : ٣٢ .

أبيه، عن جدّة الحسين ، عن أبيه على - عليه السلام - أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - قال له : «لتقتلنّ فى أرض العراق وتدفن بها ، فقلت : يا رسول الله ، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها ؟ فقال : يا أبا الحسن ، إنّ الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع الجنّة ، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه ، وصفوة من عباده تحنّ إليكم ، وتعمّر قبوركم ، ويكثرون زيارتها تقرباً إلى الله تعالى ومودّة منهم لرسوله» (٢٨) .

ثم قال بعد إيراد تمام الحديث : ونُقل نحو ذلك أيضاً فى حديثين معتبرين ، نقل أحدهما الوزير السعيد بسند ، وثانيهما بسند آخر غير ذلك السند ، ورواه أيضاً محمد بن على بن الفضل ، انتهى .

والقصارى : أنّ النزاع بيننا معاشر المسلمين أجمع وبين سلطان نجد وأتباعه الّذين يحكّمون بضلالة سائر المسلمين أو بتكفيرهم ، لو كان ينحسم وينتهى بإقامة الحجج والبراهين لجئنا بالقول المقنع البالغة ، ويخضعون للأدلّة القاطعة ، لملأنا الطوامير من الحجج الباهرة التى تترك الحق أضحى من ذكاء ، وأجلى من صفحة السماء ، ولكنّ سلطان نجد له حجّتان قاطعتان عليهما يعتمد ، وإليهما يستند ، ولا فائدة إلا بمقابلتهما بمثلهما أو بأقوى منهما ، وهما : الحسام البتّار ، والدرهم والدينار السيف والسنان ، والأحمر الرنّان ، هذا لقوم وذاك لآخرين :

أحدهما لأهل الصحف والمجلات فى مصر وسوريا ونحوهما ليحبّذوا أعماله الوحشية ويحسّنوا همجيّته التى تضعضع أركان كل مدينة .

والآخر لأعراب البوادى ولشرفاء الحجاز وأمثالهم من أمراء العرب حيث تساعده الظروف - لا قدّر الله - .

إذاً فأىّ فائدة فى إطالة الكلام ، وسرد الأحاديث ونضد الأدلّة . نعم ، فيها تبصرة وتبيان لطالب الحقيقة المجردة عن كل خوف ورجاء ، وحامل وتزلّف ، ولكن أين هو ذلك الرجل الطالب للحقّ المجردّ عن كل غرض ؟! ولئن كان لوح الوجود غير خال منه ففيما ذكرناه غنى له وكفاية .

أمّا أمير نجد وأجناده وقضاته ومن لفّ لفّهم الّذين اتّخذوا تلك الدعوى والديانة وسيلة لامتداد سلطتهم ، واتّساع سطوتهم ، وضخامة ملكهم ، فلسنا معهم فى الخصام وإقامة الحجج إلا كإشراق الشمس على المستنقعات العميقة ، فى الأودية السحيقة، لا تزيدها تلك الأشعة إلا سخونة وعفونة وانتشار وباء فى الهواء.

---

(٢٨) فرحة الغرى : ٧٧ .

ليت قائلاً يقول لقاضي القضاة - ابن بلهيد - ولمفتي علماء المدينة : أتراكم تعتقدون وتعتمدون على كلِ ما في مسلم ، وتعملون بكل ما ورد من النصوص فيه ؟ فإن كنتم كذلك فقد عقد مسلم باباً وأورد عدّة أحاديث في أنّ الخلافة لا تكون إلا في قريش ، وانّ الأئمة من قريش [٢٩] ، بأساليب من البيان ، وأفانين من التعبير ، وكلّها صريحة في أنّ الخلافة الحقّة المشروعة مخصوصة بتلك القبيلة .. ومثله ، بل وأكثر منه في البخاري ، وعليه فأين تكون خلافة أميركم ابن سعود ؟ وكيف حال إمامته ؟ أهي من قوله تعالى : «وجعلنا منهم أئمّة» [٣٠] ؟!

أم من قوله تعالى لإبراهيم : «إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين» [٣١] ؟!

وحسبنا هذا القدر ، إنّ اللبيب من الإشارة يفهم !

وأمّا حديث لعن رسول اللّه زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسرج [٣٢] فهو نهي للنساء عن التبرّج والخروج إلى المجتمعات وعن السجود على القبر ، وهو ممّا لا يصدر من أحد من المسلمين وعن إيقاد السرج عبثاً وتعظيماً لذات القبر ، أمّا الإسراج لقراءة القرآن والدعاء فلا منع ولا نهي ، بل في بعض الأحاديث جوازه [٣٣] .

هذا كلّه في الجواب عن حديث مسلم في شأن هدم القبور وزيارتها والإسراج عليها ، أمّا فتاوى مفتي علماء المدينة الأخرى المتعلّقة بشأن التبرّك بالقبور ، والتمسيح بها ، وزيارتها ونحو ذلك ، فقد أفتى ذلك المفتي بالمنع منها مطلقاً ، ولكن أرسل أكثر الفتاوى إرسالاً من غير أن يسندها إلى حجّة أو يعمدها على دليل حتى نتصدّى للجواب عنه . نعم ، قال في آخرها - وما أصدق ما قال - : هذا ما أدّى إليه نظري السقيم ، انتهى . والسقم لا محالة إنّما جاء من إحدى العلّتين اللتين مرّ ذكرهما أو من كليهما ، نسأله تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين .

وفي الرسالة - المنوّه بذكرها من أمَم - لكل واحدة من تلك المسائل فصل مستقلّ أثبتُّ فيه من الطرق الصحيحة المعتبرة عند القوم مشروعيّتها ورجحانها وعمل الصحابة والتابعين بها ، فمن أراد فليراجع . وعلى هذا الحدّ فلتقف الأقلام ، وينتهي الكلام ، فقد تجلّى الصبح لذي عينين ، والسلام .

---

(٢٩) البخاري ٩ / ٧٧ باب «١» كتاب الأحكام ، مسلم ٣ / ١٤٥١ - ١٤٥٤ باب «١» كتاب الإمارة .
(٣٠) السجدة : ٢٤ .
(٣١) البقرة : ١٢٤ .
(٣٢) سنن أبي داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦ .
(٣٣) مستدرك الحاكم ١ / ٣٧٤ .

كلّية منهب الوهابية
وخلاصة القول فيه :

إنّ أول من نثر فى أرض الإسلام المقدّسة تلك البذور السامّة والجرائيم المهلكة ، هو أحمد بن تيميّة فى أخريات القرن السابع من الهجرة ، ولمّا أحسّ أهل ذلك القرن - بفضل كفاءتهم - أنّ جميع تعاليمه ومبادئه شرّ وبلاء على الإسلام والمسلمين يجرّ عليهم الويلات ، وأىّ شر وبلاء أعظم من تكفير قاطبة المسلمين على اختلاف نزعاتهم ! أُخذ وحبس برهة ثم قتل .

ولكن بقيت تلك البذور دفينة تراب ، وكمينة بلاء وعذاب ، حتى انطوت ثلاثة قرون ، بل أكثر فنبغ ، بل نزع محمد بن عبد الوهّاب فنبش تلك الدفائن ، واستخرج هاتيك الكوامن ، وسقى تلك الجرثيم المائتة بل الميتة ، والبذور المهلكة ، فسقاها بمياه من تزويق لسانه وزخرف بيانه ، فأثمرت ونكن بقطف النفوس وقطع الرؤوس وهلاك الإسلام والمسلمين ، وراجت تلك السلعة الكاسدة والأوهام الفاسدة ، على أُمراء نجد واتّخذوها ظهيراً لما اعتادوا عليه من شنّ الغارات ، ومداومة الحروب والغزوات من بعضهم على بعض وقد نهاهم الفرقان المبين والسُنة النبوية عن تلك العادات الوحشية ، والأخلاق الجاهلية ، بملء فمه وجوامع كلمه ، وقد عقد بينهم الأُخوة الإسلامية ، والمودّة الإيمانية ..

وقال : «مال المؤمن على المؤمن حرام كحرمة دمه وعرضه» (٣٤)

وقال جلّ من قائل : «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً» (٣٥) .

أراد الله سبحانه أن يجعلهم فيما بينهم إخواناً وعلى العدوّ أعواناً ، أراد أن يكونوا يداً واحدة للاستظهار على الأغيار من أعداء الإسلام ، فنقض ابن عبد الوهّاب تلك القاعدة الأساسية والدعامة الإسلامية ، وعكس الآية فصار يكفّر المسلمين ويضرب بعضهم ببعض ، وما انجلت تلك الغيرة إلا وهم آلة بأيدى الأعداء ينقضون دعائم الدين ، ويقتلون بهم المسلمين ، ويصلون ما أمر الله بقطعه ، ويقطعون ما أمر الله بوصله ، فإذا طولبوا بالدليل والبرهان ، وجاء حديث السُنّة والقرآن ، فالجواب الشافى عنده السيف والسِنان ، والنَصف مع البغى والعدوان ، والحقّ مع القوّة والسطوة ، والعدل والسواء ، فى الغلبة والاستيلاء .

---

(٣٤) مضمون الحديث ورد فى الكافى ٢ / ٢٦٨ ح ٢ ، من لا يحضره الفقيه ٤ / ٣٠٠ ح ٩٠٩، مستدرك الوسائل ٩ / ١٣٦ ح ١٠٤٧ ، المؤمن : ٧٢ ح ١٩٩ . والحديث ورد فى كتب السنن

(٣٥) النساء / ٩٤ ..

نعم ، ليس للقوم فيما وقفنا عليه من كتب أوائلهم وأواخرهم ، وحاضرهم وغابرهم حجة عليها مسحة من العلم وأروعة من البيان ، وطلاء من الحقيقة ، سوى قولهم :

إنّ المسلمين فى زيارتهم للقبور وطوافهم حولها واستغاثتهم بها وتوسّل الزائر بالملحود فى تلك المقابر قد صاروا كالمشركين الّذين كانوا يعبدون الأصنام ، وأصبحوا يعبدون غير اللّه ليقرّبهم إلى اللّه تعالى كما حكى اللّه سبحانه فى كتابه الكريم حيث يقول عنهم : **«ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى اللّه زلفى»** (٣٦)

فلم يقبل اللّه منهم تلك المعذرة ، ولا أخرجهم ذلك الزعم عن حدود الشرك والضلالة .

هذه هى أمّ شبهاتهم ، وأسُّ احتجاجاتهم ، وأقوى براهينهم ودلالاتهم ، وإليها ترجع جميع مؤاخذاتهم على غيرهم من طوائف المسلمين من مسألة الشفاعة والتوسّل ، والتبرّك والزيارة ، وتشييد القبور ، إلى كثير من أمثال ذلك ممّا يزعمون أنّه عبادة لغير اللّه ، وهو على حدّ الشرك باللّه ، تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً .

وأنا أقول : لعمر اللّه والحقّ ما أكبر جهلهم ! وأضلّ فى تلك المزاعم عقلهم ! وليت شعرى من أين صحّ ذلك القياس والتشبيه؟!

تشبيه المسلمين بالمشركين وقياسهم بهم مع وضوح الفرق فى البين فإنّ المشركين كانوا يعبدون الأصنام لتقرّبهم إلى اللّه زلفى كما هو صريح الآية ، والمسلمون لا يعبدون القبور ولا أربابها ، بل يعبدون اللّه وحده لا شريك له عند تلك القبور .

والقياس الصحيح والتشبيه الوجيه ، قياس زائرى القبور والطائفين حولها بالطائفين حول الكعبة البيت الحرام وبين الصفا والمروة .

«إنّ الصفا والمروة من شعائر اللّه فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما» (٣٧) فالطائف حول البيت ، والساعى بين الصفا والمروة لم يعبد الكعبة وأحجارها ، ولا الصفا والمروة ومنارها ، وإنّما يعبد اللّه سبحانه فى تلك البقاع المقدّسة ، وحول تلك الهياكل الشريفة التى شرّفها اللّه ودعا عباده إلى عبادته فيها ، وهكذا زائر القبور .

هذا هو القياس الصحيح والميزان العدل ، أمّا القياس بالميزان الأول ففيه عين بل عيون ، لا بل هو خبط وجنون

(٣٦) الزمر : ٣ .
(٣٧) البقرة : ١٥٨

أليس من الجنون قياس من يعبد اللّه موحّداً له بمن يعبد الأصنام مشركاً لها مع اللّه جلّ شأنه ؟!

وكشف النقاب عن محيّا هذه الحقيقة الستيرة ، بحيث تبدو للناظرين ناصعة مستنيرة ، موقوف على بيان حقيقة العبادة وكنه معناها ، ولو على سبيل الإيجاز حسب اقتضاء هذه العجالة التى جرى بها اللسان متدافعاً تدافع الآتى من غير وقفة ولا أناة ، ولا مراجعة ولا مهل .

إنّ حقيقة العبادة ومصاص معناها ، وكنه روحها ومغزاها بعد كونها مأخوذة بحسب الاشتقاق من العبد والعبودية ، وليس العبد فى الحقيقة وطباق نفس الأمر والواقع ما ملكته بالاغتنام أو الشراء أو غيرهما من الأسباب ، ولا السيّد والمولى من تولّى عليك بالغلبة والقهر ، أو المصانعة والخداع ، إنّما السيّد من أنعم عليك بنعمة الحياة ، وخلع عليك بعد العدم خلعة الوجود ، وربّاك فى بواطن الأصلاب وبطون الأرحام ستيراً ، لا تراك سوى عينه ، ولا ترعاك سوى عنايته ، فذاك هو الربّ والمالك والسيّد حقيقة من غير تسامح فى المعنى ولا تجوز فى اللفظ وأنت ذلك العبد المملوك بحقيقة العبودية المربوب بنعمة الإيجاد والتكوين ، والصنع والخلق ، وقد اقتضت تلك العبودية ، حسب النواميس العقلية ، والاعتبار والروّية ، المعزى إليها بقوله عزّ شأنه :

«وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون» (٣٨) .

فالعبادة معناها كلفظها مشتقّة من العبودية ، وهى شأن من شؤونها وأثر من آثارها ، فإنّ العبودية قضت على العبد حفظاً لاستدامة تلك النعمة ، بل النعم الجمّة وامتدادها أبدياً أن يقف العبد موقف الإذعان والاعتراف بها لوليّها ومولاها ، فكما أنّه فى موطن الحقّ والواقع عدماً صرفاً وعجزاً محضاً ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ، كذلك يكون فى موطن الخارج والظاهر ماثلاً بين يدى مولاه فى غاية الخضوع والذلّة ، والعجز والحاجة .

فالعبادة حقيقة هى التظاهر بتلك العبودية الحقيقية باستعمال أقصى مراتب الخضوع فى الظاهر بجميع القوى والمشاعر مقروناً باستحضار تلك الجوهرة المكنونة ، والدرّة الثمينة - جوهرة العبودية - وأنى أخضع وأخشع ، وأسجد وأعبد ، ذلك المنعم الذى أنعم علىّ بنعمة الحياة ، وأسبغ علىّ جلابيب الوجود ، فصرت بتلك النعم مغموراً ، بعد أن أتى علىّ حين من الدهر لم أكن فيه شيئاً مذكوراً .

إذاً فالعبادة على الحقيقة هى كون العبد فى مقام الاعتراف والإذعان بالعبودية مقروناً بما يليق بها من استعمال ما يدلّ على أقصى مراتب الخضوع ، والذلّة بالسجود والركوع ، والهرولة والطواف

---

(٣٨) الذاريات : ٥٦

وغير ذلك مما وصفته الشرائع ، وأوعزت إليه الأديان من معلوم الحكمة ومجهولها ، ومبهم الحقيقة أو معقولها .

تلك هى العبادة الحقيقية ، غايته أنّ عامة الناس قصرت أفكارهم عن اجتناء ذلك اللّب واقتصروا على القشور من العبادة، اللّهمّ إلا أن يكون ذلك مرتكزاً فى أعماق نفوسهم على الإجمال فى المقصود ، دون التفصيل والاستحضار والشهود ، وكيف كان الحال .

فهل تحسّ أنّ أحداً من زوّار القبور والمتوسّلين بأربابها يقصد أن القبر الذى يطوف حوله ، أو صاحبه الملحود فيه هو صانعه وخالقه ، وأنّه بزيارته يريد أن يتظاهر بالعبوديّة له فتكون عبادة له ؟!

أو أنّ أحداً من الزائرين يقول للقبر - أو لمن فيه - : يا خالقى ويا رازقى ويا معبودى ؟!

كلا ثم كلا ما أحسب أنّ أحداً يخطر على باله شئ من تلك المعانى مهما كان من الجهل والهمجية كيف وهو يعتقد أنّ صاحب القبر بشر مثله عاش ومات وأصبح رميماً رفاتاً . نعم ، يعتقد أنّ روحه باقية عند اللّه - جلّ شانه - فهو بها يسمع ويرى **(ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون)** (٣٩)

ونظراً إلى تلك الحياة يخاطبه ويسلّم عليه ويتوسّل إلى اللّه سبحانه به ويطلب الشفاعة منه .

وبعد هذا كلّه فهل تجد من الحقّ والإنصاف تشبيه الزائرين بعبدة الأصنام وهذه منابرهم ومنائرهم ومشاعرهم تضجّ فى الأوقات الخمس بل فى أكثر الأوقات بشهادة أن لا إله إلا اللّه ويلهجون بأنّه معبود إلا الله ؟!

فهل ذلك القول إلا قول مجادل بالباطل يريد أن يدحض به الحقّ ، ويلقح شرر الفساد فى الأرض، ويريق دماء المسلمين ظلماً وعدواناً ؟! ومّما ذكرنا من معنى العبادة وحقيقيّة معناها يتّضح أنّه لا شئ من تلك العناوين الممنوعة عند الوهّابية ، من الشفاعة والوسيلة ، والتبرّك والاستغاثة والزيارة وأمثالها ، له مسيس بالعبادة بوجه من الوجوه ، هذا مضافاً إلى صدوره من النبى وأصحابه والتابعين الواردة فى صحيح الأخبار من البخارى ومسلم وغيرها ..

وإنّما جلّ الغرض تنبيه الوهّابين وغيرهم من المسلمين على موضع الزلّة ومدخل الشبهة وخطل الرأى ، وأنّ الصريمة والغريمة اليوم ، والواجب ، بل الأهمّ من كل واجب هو وحدة المسلمين وتكاتفهم ، فإنّ الجميع موحّدون فحبّذا لو أصبحوا والجميع متّحدون ، ولا يحسبوا أنّ بقاء سلطتهم ونعيمهم بأن يضرب بعضهم بعضاً ويتعادى بعضهم على بعض ، بل هذا أدعى لفشلهم وقرب

---

(٣٩) آل عمران : ١٦٩

أجلهم .

وليعلم الوهّابيون علماً جازماً حاسماً لكلّ وهم وشبهة أنّ اليد التى أصبحت تضرب بهم المسلمين اليوم سوف تضربهم بغيرها غداً فلينتبهوا ولينتهوا قبل أن يقعوا فى حفائر السياسة السحيقة ومهاويها العميقة .

وإلى اللّه سبحانه نضرع راغبين إليه وحده فى أن يجمع الكلمة ويؤلّف شمل الأُمة ويوقظهم من سنة هذه الغفلة التى أوشكت أن تكون حتفاً قاضياً عليهم أجمع ، وإلى الله تصير الأمور ومنه البعث وإليه النشور .


ملاحق

ملحق
نماذج من الكتب التي ترد على الوهابية

(١) الأصول الأربعة فى ترديد الوهّابية : الخواجة السرهندى .
(٢) إظهار العقوق ممّن منع التوسّل بالنبىّ والولىّ الصدوق : الشيخ المشرفى المالكى الجزائرى .
(٣) الأقوال المرضية فى الردّ على الوهّابية : للشيخ عطا الله الدمشقى .
(٤) الانتصار للأولياء الأبرار : الشيخ طاهر سنبل الحنفى .
(٥) الأوراق البغدادية فى الحوادث النجدية : الشيخ إبراهيم الراوى .
(٦) البراهين الساطعة : الشيخ سلامة العزآمى .
(٧) البصائر لمنكرى التوسّل : الشيخ حمد الله الداجوى .
(٨) تاريخ آل سعود : ناصر السعيد .
(٩) تجريد سيف الجهاد لمدّعى الاجتهاد : الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعى .
(١٠) تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء : الشيخ عبد الله ميرغينى ..
(١١) تهكّم المقلّدين بمن ادّعى تجديد الدين : الشيخ المحقق محمد بن عبد الرحمن الحنبلى .
(١٢) التوسّل بالنبىّ وبالصالحين : أبو حامد بن مرزوق .
(١٣) جلال الحقّ فى كشف أحوال شرار الخلق : الشيخ إبراهيم حلمى .
(١٤) الحقائق الإسلامية فى الردّ على المزاعم الوهّابية بأدلّة الكتاب والسنّة النبويّة : مالك داود .
(١٥) خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام : السيد أحمد بن زينى دحلان .
(١٦) الدرر السنيّة فى الرد على الوهّابية : السيد أحمد بن زينى دحلان .
(١٧) ردّ على محمد بن عبد الوهّاب : الشيخ إسماعيل التميمى المالكى التونسى .
(١٨) الردّ على الوهّابية : الفقيه الحنبلى عبد المحسن الأشقيرى .
(١٩) ردّ على الوهّابية : الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحى التونسى المالكى .
(٢٠) رسائل فى الردّ على الوهّابية : وهى رسائل كثيرة يصعب إحصاؤها ، وفى طليعتها رسائل المعاصرين لمحمد بن عبد الوهّاب وبالخصوص ما كتبه فقهاء الحنابلة فى الردّ عليه . وقد ورد الكثير من هذه الرسائل فى كتاب : (التوسّل بالنبىّ وبالصالحين) لأبى حامد مرزوق وكتاب (الدرر السنيّة فى الردّ على الوهّابية) لأحمد بن زينى دحلان ، وكتاب (علماء المسلمين والوهّابيون) للاستاذ حسين حلمى إيشيق .
(٢١) سعادة الدارين فى الردّ على الفرقتين الوهّابية ومقلّدة ظاهرية : الشيخ إبراهيم بن عثمان السمنودى المصرى .
(٢٢) السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر : أبو حامد مرزوق .
(٢٣) سيف الجبار المسلول على أعداء الأبرار : شاه فضل رسول القادرى .
(٢٤) صلح الإخوان فى الردّ على من قال بالشرك والكفران : الشيخ داود بن سليمان البغدادى .

(٢٥) الصواعق الإلهية فى الردّ على من قال بالشرك والكفران : الشيخ داود بن سليمان البغدادى.
(٢٦) الفجر الصادق : الشيخ جميل صدقى الزهاوى .
(٢٧) كشف الارتياب فى اتباع محمد بن عبد الوهاب : للسيد محسن الأمين .
(٢٨) ابن باز فقيه آل سعود : صالح الوردانى ..
(٢٩) فصل الخطاب فى الردّ على محمـد بن عبد الوهّاب : الشيخ سليمان بن عبد الوهّاب شـقيق محمد بن عبد الوهاب
(٣٠) هذى هى الوهّابية : الشيخ محمد جواد مغنية .
(٣١) البراهين الجلية فى رفع التشكيكات الوهّابية : السيد محمد حسن القزوينى .
(٣٢) النقول الشرعية فى الرد على الوهابية : الشيخ مصطفى الشطى الحنبلى .
(٣٣) السيف الهندى فى إبانة طريقه الشيخ النجدى : عيسى الصنعانى .
(٣٤) الوهابية فى الميزان .
(٣٥) المنحة الوهبية فى رد الوهابية : الشيخ داود البغدادى .
(٣٦) فصل الخطاب فى رد ضلالات محمد بن عبد الوهاب : أحمد القبانى .
(٣٧) المقالات الوفية فى الرد على الوهابية : الشيخ حسن خزبك ..
(٣٩) جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذي أضل العوام : للسيد علوى الحداد ..

ملحق
نماذج من جرائم الوهابيين

- فى عام ١٢١٦ هـ (١٨٠١م) قامت مجموعات البدو الوهابيين بغزو مدينة كربلاء بالعراق وخربوا مرقد الحسين وأشعلوا النيران بالمدينة وقتلوا المئات من الشيوخ والنساء والأطفال ونهبوا المساجد والبيوت ..
وقدر عدد القتلى بأكثر من ألف شخص ..

- وفى عام ١٢١٧ هـ هاجم البدو الوهابيين مدينة الطائف وقتلوا الكثير من أهلها ثم نهبوها بعد أن هدموا الكثير من بيوتها ومحلاتها ..

- وفى عام ١٢١٨ هـ غزت قوات الوهابيين مكة المكرمة وقتلت الكثير من الفقهاء والأشراف والعامة بعد حصار دفع المسلمين فيها إلى أكل القطط والكلاب والحيوانات الأخرى وفرار من بقى على قيد الحياة منها خوفاً من الوهابيين.

- وفى عام ١٢٢٠ هـ اقتحم الوهابيون مدينة الرسول (ص) بعد حصار طويل استمر أكثر من عام ونصف . وتم الاستيلاء على محتويات مسجد الرسول من نفائس وفرش وخلافه ومنع المسلمين من زيارة قبر الرسول (ص) ..

- وفى عام ١٢٢٥ هـ زحف الوهّابيون على حوران بالشام وقتلوا الكثير من المسلمين ثم سلبوا النساء والأطفال وأحرقوا المحاصيل والبيوت ..

- وفى عام ١٢٤٤ هـ قام الوهابيون بهدم مقابر آل البيت فى البقيع ومدينة رسول الله (ص) فهدموا قبر السيدة فاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر بن على بن الحسين والإمام جعفر الصادق بن الباقر (ع) ..

- وفى أثناء حملات البدو الوهابيين للاستيلاء على جزيرة العرب والسيطرة على الإحساء والحجاز والحرمين تم إحراق الكثير من الكتب والمكتبات وتدمير الكثير من الأضرحة .

- وفى عام ١٩٧٩ م استعان الوهابيون بالقوات الفرنسية الصليبية وغيرها لإخراج عناصر جماعة جهيمان العتيبى المعتصمة بالحرم حيث قاموا بقصف الحرم بالقنابل وإغراق انفاق الطواف بالماء ثم إطلاق التيار الكهربائى فى الماء أدى إلى مصرع الكثير من المسلمين وعناصر جهيمان داخل الحرم ..

وفى عام ١٩٨٧ م قام الوهابيين بارتكاب مجزرة وحشية فى الحرم المكى وأثناء تأدية شعائر الحج راح ضحيتها أكثر من ثلاثمائة حاج من إيران وغيرها ..

---

* لمزيد من التفصيل حول هذه الجرائم انظر تاريخ آل سعود لناصر السعيد وخلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام لدحلان . وانظر لنا فقهاء النفط وابن باز فقيه آل سعود ومراجع أخرى جاء ذكرها فى رسائل الكتاب ..

ملحق
فتاوى وهابية

فتوى فى استحلال دماء وأموال أهل الأضرحة والقباب وجواز قتالهم باعتبارهم مشركين ...
فتوى فى وجوب هدم القباب والأضرحة ولولا الظروف لهدموا قبر الرسول (ص) ..
فتوى فى كفر من قال بخلاف مقالتهم فى أسماء الله وصفاته ..
فتوى بحرمة الصور والتماثيل والآثار ..
فتوى بحرمة الدخان والملابس الأفرنجية والعطور والبنوك والغناء والموسيقى ومشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله وكشف وجهها وقيادتها للسيارات ..
فتوى بحرمة التعامل مع الصوفية والشيعة وعدم جواز أكل ذبحائهم ومناكحتهم ..
فتوى فى كفر من يسخر أو يهزأ بالوهابيين ..
فتوى فى كفر تارك الصلاة وعدم جواز دفنه فى مقابر المسلمين وعدم جواز مناكحته وأكل ذبيحته ودخوله البلد الحرام (مكة) وحرمانه من الميراث والتعامل معه ..
فتوى بحرمة القوانين الوضعية وعدم جواز تدريسها ..
فتوى فى استحلال دماء وأموال النصارى وعدم التعامل معهم ..
فتوى بردة المجتمعات المعاصرة عن الإسلام ..
فتوى بحرمة الأفكار القومية والاشتراكية والعلمانية وردة معتنقيها ..
فتوى بحرمة المنطق والفلسفة والدعوة إليهما ..
فتوى بإنكار دوران الأرض وصعود القمر ..
فتوى بجواز الصلح مع الكيان الصهيونى والإعتراف به .
فتوى فى جواز الاستعانة بالأمريكان والانجليز وجواز إقامة قواعد لهم فى الجزيرة العربية والخليج .

---

* انظر مجموع فتاوى ومقالات ابن باز وفتاوى ابن عثيمين تلميذ ابن باز وفتاوى هيئة كبار العلماء وفتاوى اللجنة الدائمة البحوث العلمية والإفتاء فى دولة الوهابيين .. وهى تحت الطلب تهدى ولا تباع ..

ملحق
نماذج من الكتب الوهابية
المنتشرة بين المسلمين اليوم ..

مسائل الجاهلية
التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ..
كشف الشبهات فى التوحيد ..
الكلمات النافعة فى المكفرات الواقعة ..
مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد ..
تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع فى الدين ..
تطهير الاعتقاد عن أدران الشرك والالحاد ..
إيضاح مشابهة المشركين ..
إرشاد المسلمين فى الرد على القبوريين ..
تعليم الصبيان التوحيد ..
العقيدة الصحيحة وما يضادها ..
التحذير من البدع ..
التوسل والوسيلة ..
كيف نفهم التوحيد ..
تطهير الجنان والأركان من درن الشرك والفكران ..
الحسام الماحق لكل مشرك منافق
فصل البيان فى نواقض الإسلام والإيمان ..
تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات ..
حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية فى بلاد المسلمين ..

مؤلفات صالح الوردانى

★ الحركة الإسلامية فى مصر : الواقع والتحديات .
★ مذكرات معتقل سياسى : ثلاث سنوات تحت التعذيب .
★ الشيعة فى مصر : من الإمام على حتى الإمام الخمينى ..
★ عقائد السنة وعقائد الشيعة : التقارب والتباعد ..
★ مصر وإيران : صراع الأمن والسياسة .
★ الخدعة : رحلتى من السنة إلى الشيعة .
★ فقهاء النفط : راية الإسلام أم راية آل سعود .
★ السيف والسياسة : إسلام السنة أم إسلام الشيعة .
★ موسوعة آل البيت (فى أجزاء)
★ زواج المتعة حلال ..
★ أهل السنة شعب الله المختار ..
★ الكلمة والسيف : محنة الرأى فى تاريخ المسملين
★ ابن باز : فقيه آل سعود .
★ دفاع عن الرسول : ضد الفقهاء والمحدثين ..

وتحت الطبع :

★ فقه الهزيمة دراسة فى أصول الفكر السلفى .
★ العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف .
★ مصارع الحكام فى تاريخ الإسلام ..
★ الأزهر والحكام ..
★ الميزان الجلى بين أبى بكر وعلى ..

★ السلفيون والشيعة ..

★ دفاع عن القرآن ..

★ أحاديث نبوية اخترعها السياسة ..

★ الإمام على : سيف الله المسلول ..

★ النص والسياسة : إسلام القرآن أم إسلام الروايات ..

★ فرق السنة ..

★ نساء حول النبى (ص) ..

★ رجال حول الرسول (الحقيقة والإسطورة) .

★الإسلام فوق الشيعة وفوق السنة ..

★ أبناء الرسول فى مصر (صفحات من تاريخ الأشراف)

تطلب هذه المؤلفات عن طريق دار الهدف للإعلام والنشر

ص . ب : ١٦٣ / ١١٧٩٧ (رمسيس - القاهرة)

فاكـــس : ٥١١٥٧٦٣

فهرس محتويات الكتاب ..

ملاحق :